دار النيل والفرات للنشر والتوزيع
عضو اتحاد الناشرين المصريين رقم 941/ 2018
الكتاب الفائز بالمركز الأول فرع الـــروايـــة فى
مسابقة شاعر/أديب النيل والفرات الدورة الثالثة 2018

سميره ارميا

سلسلة مفاتيح

صديقتى تسعة

الجزء الثانى

مـخـتـارة

روايـــة

الطبعة الأولى سبتمبر 2018

بطاقة الكتاب

عنوان المؤَلَّف : سلسلة مفاتيح - صديقتى تسعة – (ج 2مختارة)
المؤلِّف : سميره ارميا
التصنيف : رواية
رقم الإيداع : 2018-15722
الترقيم الدولى : 978-977-6656-69-3
عدد الصفحات : 134
رقم الإصدار الداخلي : 229 (طبعة أولى سبتمبر 2018)
تاريخ الإصدار الداخلي : يناير 2018 (الطبعة الأولى)
تصميم الغلاف والتنسيق : دار النيل والفرات للنشر والتوزيع

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلفة، و لا يحق لأى دار نشر طبع ونشر وتوزيع الكتاب إلا بموافقة كتابية وموثقة من المؤلفة

دار النيل والفرات للنشر والتوزيع
ثورة مصرية تشرق إبداعا على الوطن العربي
رئيس مجلس الإدارة
ناجى عبد المنعم
رخصة مزاولة مهنة:58365 – سجل تجاري: – 13242 / 2017 – بطاقة ضريبية: 35–01–572
عضو عامل باتحاد الناشرين المصريين رقم 941 لسنة 2018
هاتف:01011256943 – 01116202218 – 01202541192 تليفاكس:020554372901
alnilwaalfourat alnilwaalfourat@gmail.com
المقر الرئيسي:ج.م.ع محافظة الشرقية – العاشر من رمضان – مجاورة 13 – امام سنتر الـ13 – عقار 304

رؤية الناشر

شاعر / أديب النيل والفرات ، مسابقة مُحررة من كل القيود ، فى كل أفرع الإبداع (الشعر الفصيح – شعر العامية – القصة القصيرة – الرواية – التأليف المسرحى – الدراسات النقدية – الأبحاث – أدب الطفل) لا تتقيد بفكر ، أو تَوَجُّه ، أو سن ، الهدف منها تقديم المبدعين الحقيقيين للساحة الأدبية مدفوعة جوائزها بالكامل من حساب دار النيل والفرات دون أى مساعدات – بكل مسمياتها - من أى شخص أو جهة – حلم طالما حلمنا به – وتحقق بفضل الله تعالى مع انطلاق الدورة الأولى فى أكتوبر 2017،

ومنذ انطلاقها وهى تثبت فى كل دورة نجاحها بتزايد عدد المتسابقين من كل أرجاء الوطن العربى ، يفوز فى كل دورة تسعة وعشرين مبدعا يتم تكريمهم جميعا تكريما لائقا ، ويُمْنَـح الفائز الأول والأول مكرر فى كل مجال جائزتى (طبع الكتاب الفائز – ولقب شاعر / أديب النيل والفرات)

علنا نكون قد وفَّينا بالعهود ، وقدمنا للمشهد الإبداعي مبدعا حقيقيا ، وللمكتبة العربية كتابا قيِّما يفيد البشرية

ناجى عبد المنعم

رئيس مجلس الإدارة

رواية (مختارة)
للكاتبة / سميره ارميا
بين التناص الثقافي والوعي بالمثيولوجيا

بقلم / د . يسري عبد الغني

إذا أردنا أن نخرج من أزمة الرواية العربية المعاصرة والتي نشخصها في الكم الغزير الذي نلمحه على الساحة الثقافية على حساب الكيف الملتزم بقواعد وأصول وفنية الرواية ، إذا أردنا ذلك فعلينا أن نعي أولاً تقنيات الرواية وندرك تاريخها ومراحلها التي مرت بها على مر العصور ، ومع الموهبة الحقيقية أي القدرة على الحكي ، بعد ذلك لا مانع من التجديد والتطوير في إطار أسس الرواية كفن إبداعي ، فسنة الفنون والآداب التحديث والتطوير ، بشرط أن يكون لنا دراية بقيم هذا الفن وقواعده ، كما نؤكد على ذلك في كل أحاديثنا وكتاباتنا .

ولكن الرواية التي معنا أدركت ذلك عن وعي وفهم ودراية ، وأعني بهذا رواية (مختارة) للقاصة المبدعة / سميره ارميا ، التي تتمحور أحداثها حول طفلة (مختارة) ولدت في ليلة ممطرة ، واعتقدت القابلة أنها توفيت ، وبعد ذلك ستكون رمزًا واضحًا للبراءة والنقاء والصفاء ، أو قل الخير الذي يواجه الشر بكل أنواعه .

وتصادف وجود (فاخوري) رئيس البنائين ، رمز الحكمة والعقل والوعي ، ومالك مفاتيح كنوز مصر القديمة ببيت عائلة (مختارة) فيكتشف أن طفلتنا مازالت على قيد الحياة ، فينقذها من الموت ويعطيها اسمًا وعلامة وعلمًا ومعرفة ووعيًا ، وتنشأ علاقة غامضة بينهما ، ويطلعها على كافة الأسرار والمعارف ، فتكون النتيجة تعرضها للعديد من المخاطر ، بل إن بعض أهل الجشع والطمع يطلبون دمها ، وقد نجحت في مهمتها إلى حد ما ، وإن كانت النهاية المعلقة تجعل مستوى القراءة لهذا العمل يتعدد وفقًا لرؤية كل قارئ .

الكاتبة التي معنا تقدم عملها الروائي في 18 فصلاً ،محورها قضية الصراع بين الخير والشر ، الشر الذي مهما طال واستفحل وفعل بنا الأفاعيل ، سوف يقهره الخير في يوم لا ريب

فيه ، يوم قد يأتي فيه (مختارة) و (الفاخوري) .

هذه الفصول جاءت متوازنة كمًا إلى حد ما ، من القرية إلى الميلاد ، إلى الفاخوري ، إلى بيت العائلة (إبراهيم ـ إسحق ـ يوسف ـ موسى ـ عبد الله ـ قابيل ـ عبيد ـ نورا المغرورة ـ ريما اللئيمة) بكل أطيافهم الفكرية ومشاربهم الأخلاقية ، ثم مختارة فاخوري ، وقبول القسمة على المتعدد ، وننتقل إلى الدروس التي علمها فاخوري لمختارة أو سمارة كما كان يدللها ، فلا للنميمة والغيبة ، وأهمية الجوهر الواحد ، والعفة وتشجيع صغار النفوس ، والكرم أو يد الفاخوري الكريمة ، وكسر مختارة للزجاجة ، وقصة منطقة بحر البقر ، ورمي الجُلة ، والسيف الذي في النفس ، والحياة الشاقة بين الاختفاء والحضور ، والاستغناء ، والفصل ...

بادئ ذي بدأ نقرر أن هذه الكاتبة تجتهد قدر طاقتها وإمكاناتها في أن تخرج لنا هذه الرواية المميزة ، والتي تلتزم بقواعد الحكي والسرد المتعارف عليها في إطار مغامرة فنية (حكائية أو سردية) ، تستمدها من العادات والتقاليد والقيم والأعراف والتاريخ والمأثور الديني والعقائدي والطقسي ، أضف إلى ذلك المثيولوجيا التي وظفتها عبر سردها بإمكانية حرفية تحسب لها .

كل ذلك أوضحته الكاتبة من خلال هذه المفردات التي تعاملت معها في أساليبها ، وتوظيف كل جزئيات هذا المنهل

العذب الذي يمكن للكاتب أو المبدع أو القاص أن ينهل منه ، وهو ما نجحت فيه الكاتبة بلغتها السهلة البسيطة غير المقعرة أو المعقدة ، وأرى أنها بدوام إبداعها وتكرارية الممارسة الإبداعية في عالم الرواية ، والمزيد من القراءة والاطلاع في الأدبين العربي والأجنبي ، وكذلك المزيد من القراءة في كافة العلوم والفنون والمعارف التي تخدم فن الرواية ، وعليه ستصل إلى لغتها السردية الخاصة بها .

الكاتبة بلغتها الشاعرية تمتلك الموهبة الواضحة ، أي أنها حكاءة جيدة لها خصوصيتها التي أطلقتها بيئتها حيث عاشت وتربت فيها ، وعبرت عنها بمصداقية فنية شديدة يلمحها القارئ بمجرد دخوله إلى عالمها السردي الساحر ، الذي يركز على قيم أخلاقية وفكرية نحن في أمس الحاجة إليها ، دفاعًا عن الهوية التي بدونها لن يكون لنا قيمة أو مكان تحت شمس الحياة .

وهنا لا مانع من أن نردد مع أهل النقد أن الكاتبة تقترب من فن السحرية الواقعية ، مع تماهي لا بأس به مع العجائبية التي لا تتجاوز أصول فن الحكي وثوابته .

التناص الثقافي عند الكاتبة يأتي من قراءات عديدة تتضح في متابعة نصها لأدبي ، ناهيك عن البيئة التي صورتها لنا عن وعي تام بها وبما يحدث فيها ، في نفس الوقت الذي

نلمح فيه تقاطعات عديدة لأثر هذه البيئة في شخصها ، وبالطبع هذا يشي به أسلوبها ، ووعيها السردي عبر فصول الرواية .

وإذا كانت الكاتبة أحسنت جعل عنوان روايتها (مختارة) مبرزة الكلمة كنكرة ، تفيد العموم والشمول ، و تصلح لكل زمان ومكان ، فالقول بأن الرواية مبنية على مجموعة من الأقاصيص يمكن أن تترابط لتخلق رواية أو (نوفل) فهذا غير منطقي وغير دقيق في إطلاقه ، فالرواية بناء شبه متكامل لدى الكاتبة ، فالراوي لدينا ، والزمان والمكان ، والشخصيات المحورية أو الأساسية المتجلية في (مختارة) و (فاخوري) ، وكذلك الشخصيات الثانوية أو غير الأساسية المتجلية في عائلة (مختارة) ، وأهل القرية ، أو كل من قابلتهم مختارة عبر قصتها حتى نهايتها ، وكذلك لدينا الحوار المحمل بقيم ودروس تفيدنا وتعلمنا ، وهذا جزء مهم في عملية الإبداع بوجه عام .

لدينا الفكرة الفلسفية ، والحبكة ، والخيال ، والأساليب ، واللغة ، إذن نحن أمام رواية ، وليست مجموعة أقاصيص ، رواية تستكمل قواعدها أو عناصرها التي وعيناها وعرفناها ، مع خصوصية واضحة للعيان في محاولات الكاتبة التجديدية والابتكارية دون فلسفة أو فذلكة ، مما يجعلك وأنت تقرأ في شوق دائم إلى أن تعرف ماذا سيحدث بعد ذلك ، وماذا تقصد الكاتبة وهي تجسد لنا أبطالها بفكرهم ورؤاهم لحمًا ودمًا ؟ ،

هؤلاء الأبطال الذين اصطحبناهم كأننا نعرفهم حق معرفة ، أو رأيناهم عبر مسيرتنا الحياتية ، وبمعنى آخر كان عنصر التشويق سمة ناجحة في هذا العمل الروائي .

نعم لقد اجتهدت الكاتبة من أجل أن تمتع عقول القراء ، والاجتهاد يعني بداية درجات النجاح ، وبداية أن تقدم شيئًا مختلفًا يثري الفن الروائي بوجه خاص ، والأدبي بوجه عام ، وبعون الله سنرى جديدًا تقدمه في إبداعاتها القادمة ، طالما أخلصت لإبداعها وسعت إلى الإجادة والتجويد .

تحية إلى الكاتبة / سميره ارميا على هذا العمل المتميز ، وكما ذكرنا بالممارسة والقراءة الأكثر عمقًا في الرواية ومعارفها المختلفة وعلومها المساعدة ، يمكن لكاتبتنا أن تعالج بعض الهنات البسيطة التي جاءت في عملها هذا ، الذي هو دون شك عمل جاد يقول أشياء وأشياء ، نحن في حاجة إلى أن نعرفها ، أو نتنبه إليها

المؤلفة فى سطور

- ولدت بمحافظة الشرقية عام 1973.
- حصلت على بكالوريوس تكنولوجيا تعليم و تربية عام 1995.
- عملت بوزارة التربية و التعليم و تدرجت من أخصائي تكنولوجيا تعليم إلى رئيس قسم تطوير تكنولوجي بإدارة القنطرة شرق التعليمية - محافظة الإسماعيلية.
- حصلت على عدة شهادات دولية في مجال الحاسب الآلي : و منها دبلوم من جامعة كامبردج.
- حصلت علي بكالوريوس العلوم اللاهوتية .

صدر لها : ديوان شعراء في بحر النغم (ديوان مشترك).
، صديقتى تسعة (أسندني في ضعفي).
لها تحت الطبع :
مؤلفات كثيرة

إهداء

إلى معلم بدرجة أب
إلى الأديب الكبير
الأستاذ / أحمد إسماعيل إسماعيل

سميره ارميا

2016/1/14

الفصل الأول

القرية

في إحدى قرى محافظة الشرقية ، قرية منسية ؛ بها أناسٌ يصنفون من أهل الكهف مازالوا يتمسكون بتقاليد الآباء و الأجداد ، مر عليهم الزمنُ و كأنه لم يمر .. عليهم أو على القرية : البيوت من الطين، يشربون من ماء النهر العظيم ، من إحدى تفريعاته ، و هناك مصرف يسمي (بحر البقر) يصطادون منه الأسماك ، و يتقايضون البضائع في الأسواق مع القرى المجاورة ، يسمعون عن صنابير المياه ، الكهرباء ، التلفاز ، و الهاتف (التليفون) و المذياع (الراديو) .

و لكن ناهيك عن تلك الإختراعات الحديثة التي دخلت القرية ، فهم يعلمون أبناءهم ؛ ليأخذوا مناصب رفيعة المستوي بالقاهرة الكبري العتيقة، و مساكن أبنائهم بها كافة الإختراعات الحديثة التي لم تدخل القرية بعد.

و مع هذا التزمت الشديد ، و الحفاظ على بكورية الحياة ، دخل المذياع (الراديو) الأول إلى القرية ، و كانت الفرحة عارمة ؛ فالكثير من سكان هذه القرية و القرى المجاورة لم يسمعوا صوته أبدا، و اجتمع الجميع ليسمعوا ، و كانت ليلة من ليالى الخميس و إحدى حفلات السيدة (أم كلثوم) تغني فتلمس الأفئدة.

و لم يعاود القمر مكانه ، إلا و دخل المذياع (الردايو) كل بيت القاصي و الداني ، و سمعوا أغان , مسلسلات , مسرحيات , أفلام و برامج.

و اشتهى أهل هذه القرية إلى ماء معالج كبقيه البلدان ، و بفضل أبنائها دخلت مياه (المجموعة) إلى القرية ـ صنبور- واحد كبير يُفتح فيسقي القرية كلها.

و كانت بداية الحضارة، تتسرب لربوع القرية.

في البداية كانت ترعة القرية هي الحياة ، يغتسلون منها، و ينظفون الأواني و يغسلون الملابس بعدما كانت تنقع بالترعة يومين أو ثلاثة ، ثم تُغسل في "الطشت " بالصابون ، فُم أول ثم فُم ثان ، بإليد ثم غليانه في الأواني النحاسية على الكانون ثم عملية التشطيف ، ثم النشير على أكوام الأرز أمام البيوت أو فوق الأسطح أو على الحبال.

و حينما دخلت المياه المعالجة ، كانت بعضهن يجلبن المياه من المجموعة لغسل الأواني و الملابس.

و أما عن الرجال ، فكانوا يحممون مواشيهم و ينقعون نبات التيل بالترع من خمسة عشر يوم إلى شهر، ثم يُخرج النبات و يجفف ، و يقشر القشرة الخارجية و يصنع منها الحبال ، أما لُب النبات فيكون لوقود الفرن أو (الكانون).

و من الترع ، تؤخذ المياه للبناء و من على شطوط الترع يأخذ عمال البناء-الطينة ـ لبناء البيوت و الحظائر و أعشاش الدواجن و الكوانين و صوامع الغلال.

دخل الراديو إلى هذه القرية ، و أدخل المدنية عليها. القرية و القرى المجاورة عدة مئات من البيوت و مساحات شاسعة من الخضرة، و الآف من أشجار النخيل العالية المتنوعة الأشكال و الألوان و المذاق ، فتشعرك بالحياة ، رغم بساطتها. السكان يذوقون طعم الفرحة أشكالا و ألوانا فأبسط الأشياء تسعد القلوب.

المياه المستديمة و الخضرة الدائمة و أشجار النخيل الصفصاف و أشجار التوت ، و رضى القلوب جعلت من هذه القرية جنة الله في الأرض.

بضع سنوات و تحولت مياه - بحر البقر- من مياه نقية إلى أكبر مصرف بالبلاد ، تصرف فيه مياه الأراضي الزراعية ، و مياه الصرف الصحي للمدن ، يحمل رائحته الكريهة ، و مياهه السوداء .. . و تبدل الحال غير الحال . و مع تبدل الأحوال - أحوال بحر البقر - تبدلت أحوال البشر، و مع ميلاد (مختارة) ..

بدأت دخول الحضارة للقرية ، و نَمت معها يوم بيوم و سنة بسنة.

الفصل الثانى

ميلاد مختارة

في أحد البيوت المطلة على الترعة ، ككل البيوت في القرية كانت تقيم عائلة كبيرة مكونة من سبعة أخوة بأسرهم يسكنون في نفس البيت، منهم من ترك أسرتة للعمل بالقاهرة، ومنهم من أخذ أسرتة و يأتي كل خميس للزيارة فقط ، و منهم من لم يرحل أبدا من بيته –البيت الكبير-، فالبيت خلية نحل ، كل فرد بالبيت يعرف مهامه جيداً، فبعضهم بالمدارس، البعض الآخر تسرب من التعليم. عدداً لا بأس به يسكن هذا البيت ، و لا يقل عن خمس نساء متزوجات ..

أما عن القابلة ، فلابد من زيارتها لهذا البيت في العام مرة، إما للنساء الكبار أو الصغار اللائى يلدن الأحفاد ، إنها -عائلة سليمان.

- البيت مكون من دهليز أمامي يسمي (وسط الدار البراني)، و دهليز خلفي يسمي (وسط الدار الجواني) و على طرفي الدهليز الأمامي حجرتان من كل جانب .. منهما اثنتان للضيافة . و على طرفي الدهليز الخلفي حظيرة كبيرة ، يليها حجرة الفرن ، و حجرة الفرن تستخدم كحجرة نوم أيضا و ذلك في ليالى الشتاء القارس.

و على الطرف الثاني خمس حجرات يسكن الأولاد الصغار حجرتين و الباقي للأزواج و يمتنع على الأطفال الطواف بحجرات الآباء إلا في أيام الحصاد و يمكن لهم أن يبيتوا ليلهم مع إي من أباءهم . و الدهليز بين أخر حجرتين حيث يوجد السُلم ، و بعد السُلم بُني قطوع (حائط) لتكون مكان للخزين ، فيما بعد أصبحت حماما.

أما عن الدور الثاني فيه خمس حجرات تتنوع ما بين نوم و خزين و عن مكونات كل حجرة سرير من الحديد ، و ربما بضع أسرة و دولاب خشبي يشبه خشبه أوراق السجائر في خفته، هذا للجيل القديم. أما حجرات أبناء الجيل الحديث ، السرير و الدولاب من الخشب.

و حجرة الفرن بها فرن كبير، قد سوي سطحه ليكون سريراً في أيام الشتاء القارس، توقد النساء النار بالفرن ، و تفرش أغطية فوق سطحه لينام الصغار- كل الصغار- تخدم النسوة الصغير دون أن تتطلع في وجهه أهو ابنها أم لا. فكل النساء يخدمن كل الصغار .

أما عن الحظيرة فهي كبيرة ، تتسع لثمانى مواش كبيرة غير الماعز و تكفي لقضاء حاجة أهل البيت ، كانت حماما لكل من في البيت بالمعني الحرفي، و مع الرقي تم عمل حمام مكان حجرة الخزين ، و الدهليز الداخلي ، توجد به الطيور على أشكالها .. بط ,أوز ,دجاج و رومي . و أحيانا يبيت صغار الطيور على الأسرة الفارغة من البشر!!

كانت إحدى النساء الكبيرات - زوج يوسف سليمان- الزوجة الثانية، تود أن يرزقها الله بنتا، و زوجها له ثلاث بنات كبار من سنها تقريبا ، تريد بنتا لتولول عليها يوم مماتها، و حبلت للمرة

الحادية عشر مات من مات و بقي خمس بنين، تعبت جدا في هذا الحبل ، لها خمس بنين الكبير تزوج و اسمه رأفت ، و ربما كانت زوجته حامل. كان يوما من أشد أيام الشتاء برودة جاءت إحدى نساء البيت و أوقدت النار بالفرن و جمعت جميع أطفال البيت و أنامتهم على الفرن . و زوجة يوسف تتألم، تقوم من على ماكينة الخياطة و تعود لتتأوه ، و في الحجرة المقابلة لها يرقد رئيس البنائين ضيف البيت. يسمع أنينها و يصمت، و فجأة أعلنت أنها ستلد ، هب جميع منْ في البيت، فرشوا حصيرا من السمار على الأرض، و أناموها، و أخذ يوسف حمارين، ركب أحدهما و أعد الآخر للقابلة، و اتجه إلى أطراف القرية ليأتي بالقابلة، و عاد بعد نصف ساعة .. ليجد زوجته على أبواب الموت ، أخذت القابلة في مساعدة صاحبة المخاض، حتي وضعت بالكاد، وضعت شيئا نحيلا، - أزرق اللون - يشوبه السواد ، لا معني و لا شكل له ، لا يمت للإنسانية بصلة ، لفته القابلة بقطعة قماش صوف سميكة ، و وضعته على الحصير بجانب الحائط ، ظنت أن المولود ميت، و نقلوا الوالدة لحجرتها بالدار الداخلية ، و نظفوا المكان من آثار الولادة.

و بدأت الأمطار في الهطول بشدة و غزارة، فارتبك أهل البيت فكل منهم يبحث عن أواني لينقذ مقتنياته من تسريب المياه من سقف البيت بالدور الثاني و ما بقي مكشوف من الدور الأول، و ظل المولود بدمه بجانب الحائط . و كان فاخوري – الضيف - رئيس البنائين ، هو و صبيانه يجددون البيت و يبنيون حجرات أخرى بالدور الثاني لعائلة سليمان . اتجه للغرفة التي تمت بها الولادة ، فأحس بنفس ضعيف يهفو إلى الحياة ، فتح قطعة الصوف ليجد المولود يتنفس ، فحصه ، فإذ هي بنت . (لم تقطع سرتها و لم

تغسل بالماء للتنظيف و لم تملح و لم تقمط و لم تشفق عليها عين) مولود تُرك للموت لحظة مولده ، (مر بها و إذ هي مدوسه بدمها) ، فأخذها و قال لها أسميتك مختارة ، (عيشي بدمك عيشي)، ربط على سرتها ، و طلب ماء ساخنا فحممها و قمطها . و قال في سره هذه هي المختارة ، بها ستفتح الأبواب المغلقة ، و ستثري الفقراء ،

و ستبلغ عنان السماء، هي التي ستفتح الباب الكبير ، بابا وحيدا أخيرا ستفتحه .. و هو الذي سيغني الكثيرين . اسمها مختارة ، في العقل ، و في الجسم و العلم مختارة ، و في النفس مارة ، و في السعد تارة و تارة ..

أما عن أهل البيت ، الذين نسوا المولودة بسبب أمها التي عادت من على أبواب الموت ، كرهوا الصبية حينما علموا أنها مازالت حية ، لم يعطوها اسما لشهور عديدة ظنا منهم أنها ستموت .

أما رئيس البنائين فاستمر بالبيت عدة أشهر يراعي مختارته، بني البيت، و آبي أن يترك القرية ، اشتري قطعة أرض ، و بني بيتا لنفسه ، و جلب خاصته ليكون بجانب مختارته .

و بعد عدة أشهر أسماها العم الكبير مختارة ، ،

قائلاً : لولاه ما كان لنا نصيب فيها، فلنسمها كما يحب فاخوري.

الفصل الثالث

فاخوري

هو رجل يصعب تحديد سنه ، فلقد بانت سنه في تجاعيد خدوده، أما جبهته وعيناه ترى فيهما الشباب،

أوقات الراحة تجده رجل ثلاثيني، وأوقات التعب تجده تعدي مئات السنين، تراه حسب حالتك النفسية ، إن كنت سعيدا تره صغيرا، و إن كنت حزينا تره كهلا كبيرا ، هو رئيس البنائين في هذه الناحية. ويمكن أن يكون لكافة أرجاء البلاد، لا يستطيع أحد من البنائين بناء بيت جديد إلا بالإستعانة به و برجاله. وكذا الهدامون أيضا يأخذون الإذن منه للهدم. يبني مجانا أما صبيانه فيتقاضون أجراً.

يقال أنه من الأغنياء ، و عنده خزائن من المال، لا يرد طلب طالب ، الأ إذا كان فيه ضره، اطلب منه يعطك مال ,مشورة ,يتدخل لحل المشكلات، هو معك مادمت أنت معه ، حادثه يسمع لك، ينصت بإمعان ، و إذا رفضته لا يغضب ، و إذا نسيته في الدَين يتحمل، بيته كبير ، و للبيت سور و في السور اثنا عشر بابا ، و البيت له ثلاثة أبواب ، ادخل من أي باب فأنت مُرحَّب بك ..

في بيته لا فرق بين غني وفقير ، كبير وصغير ، شريف و وضيع، رجل أو أنثي ، من دخل بيته أجاب طلبه وبه عدد كبير من الرواد يسميهم المريدون .

أبناؤه ؟! لا أحد يعلم .. تبناهم من أهلهم ؟! لا أحد يعلم .

من يدخل بيت الفاخوري لا يفشي السر أبدا.
من هم ؟
إلى أي عائلة ينتمون؟
ماذا ياكلون؟ لا احد يعلم.
يطيعونه طاعة عمياء ، و هم الوحيدون السعداء على مر العام .هم دائما مبتسمون هادئون طيبون و كرماء. فاخوري كبير البنائين ، يأتي الرجل إليه ليبني بيته ، يضع إمكانياته ، طلباته أمام فاخوري . و أن سلَّم الرجل أمره لفاخوري ، أسلمه فاخوري إلى مراده . فاخوري يحدد ، من سيبني و من سيجلب التراب أو الطين و كم سيتقاضي .

و في بنائه للبيوت له طقوس و شروط ، أول هذه الشروط :

لا تسأل متي سيتنهي العمل .

كان يبدأ البناء بالحفر في الأرض نصف متر عمق ، و مسافة قد تتجاور الستين سم عرض ، في الأماكن المهمة لمقاومة اللصوص قد تتجاوز الستين سم ..

ثم يملأ الأساس بالطين السميك ، بإرتفاع معين عن الأرض عشرة أو خمسة عشر سم ، وبعد جفاف الأساس ، أي بعد مرور عدة أيام يضع أول حائط ..

يسمي (طوف) وبالأرتفاع الذي يحدده فاخوري ، ربما ثلاثين أو أربعين أو خمسين سم ، و يترك عدة أيام ليجف البناء يأخذ وقتا طويلا سواء كان البيت صغيرا أو كبيرا .

الوقت واحد.

يبني قطوعا (جزء من الجدار) و يتركه ليجف و يبني آخر و آخر و عند الإنتهاء من الحوائط يكون القطوع الأول جف ثم يبدأ من جديد.

فاخوري كان يضبط الحوائط بالنظر، لا يحتاج إلى أن يشد خيطا أو يستخدم أداة لضبط الزوايا.

هي مهنة متعبة و لكن بالنظر إلى البيت بعد إنتهائه ينسي كل تعبه و لا ينتهي عمله ببناء البيت يمحر الحوائط، و يدهنها بالألوان المحببة لأهل البيت و يبني السلم إذا كان البيت من طابقين أو ثلاثة ..

و ينتظر إلى وضع الألواح الخشبيه على الأسطح ثم عيدان الجريد و رص حصر البوص فوق منها، ثم يضع قش الأرز بالتساوى على السطح مدعما بقش الذرة و حطب القطن، ثم يضبط (المناور)، "المنور : فتحه في سقف الحجرات كي تطل على السماء نظرا لعدم وجود منافذ للحجرة"، ثم يضبط الشبابيك و الأبواب ..

و يبني أبراج الحمام و يدق طلمبة المياه و كان له خبرة واسعة في دق الطلمبات ، فهو يعرف كيف يحدد العمق لتأتي بأنقي مياه و يصنع الرحايا ، أو يصلحها لو كان بها أعطال ،

و يصنع القِرب لخض اللبن ويبني المخازن .. و أخيرا ما تبقي من طين يبني المصطبة أمام البيت أو الدار

و بلاطة الفرن، و يتمم أعماله ببناء الفرن و الكوانين و يسوي بلاطة الفرن لمده ثلاثة أيام بالنار و يأكل من خبزها و ينصرف و في أخر ثلاثة أيام يعلق الصور و الآيات على الحوائط يساعد في نقل الأثاث، ينصب الأسّرة و الدواليب و يدق الأوتاد بالحظيرة لربط المواشي بها ليلا و ربما يساعد في استحمام البهائم لتدخل البيت الجديد نظيفة، و ربما يطعم الأطفال الصغار إذا كانت نساء البيت مشغولات بنقل الأشياء، يعد نفسه كواحد من البيت و أن قبل أحد عضويته سعد و أن لم يقبل ندم في أوان لا ينفع فيه الندم.

و إذا كان هناك فرح لإحدي بنات البيت صنع لها قللا مخصوصة لها و أهداها الصينية النحاس التي ستكون فيها القلل مملوءة ليلة عرسها حسب عادات أهل القرية، لتصبح القلل فارغة في الصباحية رمزا لعفتها و إذا كانت بالبيت حجرة لابن سيزف بها ..

أهداهم شيئا من لوازم العرس و يصنع الأزيار و قلل للبيت جميعها و طواجن اللبن و المواجير (الماجور : إناء من الفخارخاص للعجين) و كل شئ فخار يلزم هذا البيت. لم تكن هذه عادات البنائين ، كانت عادة لفاخوري وحده لأن صناعته الأساسية هي صناعة الفخار.

كان ينام في كل بيت يبنيه و يأبي أن يدخل بيته حتي إذا أراد أحدهم أن يبني خزانة سرية ، أو يدفن "زلعة" نقود ذهبية في الحائط يقوم بالعمل ليلا في أستار الظلام.

فاخوري أمين لا يبوح لأحد عن سر أحد. لا ينام تقريبا ، في النهار يرعي البنائين، و في الليل يحرس أصحاب البيت و ما اؤتمن عليه.

من أي بلد ؟ لا أحد يعرف !! و لا يحق لأي أحد أن يسأل.

ليس من شأنك أن تسأل عن نسبه أو عمره .... الكثير يسمونه الحكيم لشدة رشده .

كان عادلا إذا حكم في القضايا ، مسامحا فيمن يخطئون في حقه و يعودون فيعتذرون ، أما أولئك الذين لا يقدمون إعتذار أو ندما عما بدر منهم .. فكان يأخذ حقه منهم بالقانون و العدل ..

فاخوري عهد إلى نفسه برعاية " مختارة " و عهد إليها سره، فاخوري كان المفتاح لكل خزائن المصريين القدماء ، كان يقف خارج المقبرة ، يشير إلى الباب ، و ما فيها من كنوز ، يسمح بالدخول أو عدم الدخول لذا لم يقف أمامه أحد و لا يجرؤء أحد على معاندته . حتي أيام كانت مصر ملكية كانت كلمته تعلو كلمة الملك .فاخوري عهد السر لمختارة.

فهي إذا وقفت على باب مقبرة تشير بإصبعها على مكان الباب و لا تعرف إلى ما تشير لكن هي ستفتح بابا واحدا كبيرا فقط . و إذا أشارت اليوم و فتحت و كان الباب الكبير فلن تفتح مرة أخرى أبوابا و ستموت في مدة ثلاث سنوات . تذكر أنه باب واحد كبيرا فيه راحة الجميع .. تلك المعلومة الأخيرة كانت سرية لا يعرفها إلا من يبحوثون عن الكنوز.

الفصل الرابع

بيت العائلة

هذا البيت الذي يبنيه فاخوري أو بالأحري يجدده يكمل الدور الثاني لحل مشكلة التكدس لأفراد العائلة، هو بيت عائلة سليمان عائلة غنية ، غنية بأولادها قبل أطيانها، من العائلات الشريفة بالقرية ، رب العائلة هو العم الكبير.

إبراهيم

مات أبواه مبكرا فعهد إخوته اسحق' يوسف 'موسي' قابيل' عبد الله' عبيد و بنتان . إبراهيم كان الكبير و كان بتولا ، لم يتزوج لكنه ربي أخوته الصغار وزوج البنات وشارك بزواج بنات عمه. كانت أحداهن تريده و هو يريدها لكن لم تكن من نصيبه ، سلمها بيده إلى زوجها ، لم تكن موافقه على الزواج و أقرت في نفسها أنه حينما يسألها الكاهن هل توافقين على الزواج أم لا ؟

ستجيب – لا .. .!!!

و تلك جرأة لم يعهدها أهل الريف ، سلمها إلى عريسها و بدأت مراسم الزفاف ,الصلوات و الألحان، أخذها الكاهن إلى الهيكل الخاص بالنساء في الكنيسة كي ينفرد بها و يسألها عن رضاها بالزواج و لكن الكاهن لم ينفرد بها كما يقول الطقس (الطقس : كلمة يونانية تعني ترتيب أو نظام الصلوات بالكنيسة) و لم يسألها

عن رضاها بهذا الزواج، لم يسالها بل طلب منها التوقيع على عقد الزواج، وقعت و هي في ذهول و تم الزواج .

كتب إبراهيم لابنة عمه هذا الخطاب قبل يوم الحناء بيوم .. .

" حبيبتـــي ..

عندما يُختلي بك لأول مرة مع ذاك الذي خطفك مني بمساعدة والديك

اذكريني .. تذكري ..

عـــــــزاء للبائيسين ..

و أمـــــــــــلا لليائسين ..

و راحـــــــــــــة للمتعبين .. "

طوي خطابه و وضعه في أحد دفاتره الممنوع الإقتراب منها لأي سبب . وقع هذا الخطاب في يد من أحب صدفة بعد عدة سنوات، فكانت تذرف الدموع كل يوم .. .حتي ماتت من الحسرة.

هو يملك عزبة اشتراها من أحد ابناء البشوات الذي ولي عهدهم .

لا نعرف إن كان انشغاله بإخوته وزواجهم ، أم لوفائه ، لم يرد أن يقترن بأخري، عاش بتولا عفيف القلب و اللسان و إخوته و من لهم كانوا كالأبناء له.

كان حازما صارما ، يعرف كيف يصنع القرار و كيف يتخذ القرار و الأهم كيف ينفذ القرار .. كان لبقا ، بليغا، كان حمله ثقيلا تنوء به الجمال ، كان يستعين بالصبر و الصلاة. كان عنيدا في

الحق ، عصبيا لم يتقبل نقاش أحد أو معارضة أحد إلا مختارة؛ لأنها على اسم محبوبتة و لضعف جسدها و لضعف همتها.

اسحق

أما عن اسحق فكان الكبير بعد إبراهيم ، عدد أولاده قليل جدا بالنسبة لإخوته، يشعر بالتمييز بين إخوته بل و يطلبه . إذا عمل عمل أكمله كما ينبغي ، يعرف من أين تؤكل الكتف ، و الأهم كيف تؤكل. يأخذ حجرة واحدة بالبيت ليست حجرته ، و يحلم أن يستولي على البيت ، و يكون له وحده، كان له حجرة بالبيت .

كان ابن عاق . كثيراً ما أتعب أباه رغم حداثة سنه، كثيراً ما أعطاه أبوه و لكنه لم يشكر، كان دائم الشجار مع الجيران و دائما هو المخطئ ، و من أجل أبيه تحل المشكله ، و لكن الثمن يكون باهظاً ، كانت نقطة الخلاف تتسع بينه و بين أبيه كل يوم، عَقد عدة معاهدات مع أبيه، بأنه سيكون ابناً باراً ، و هذا هو الشرط من الأب أن يكون اسحق ابناً باراً حتي يرث مع أخوته، وافق اسحق و أظهر الطاعة و لكنه لم يستمر و انتهي بإنه قتل أحد افراد البيت عن عمد و ترصد، فطرده أبوه من البيت شر طردة ، و أوصي بألا يرث مع باقي إخوته. و سافر اسحق ، و طال سفره و ظل لسنوات عدة لا يُعرف إن كان حياً أو ميتاً، تزوج من أجنبية ليزيد غضب أبيه عليه ، جعل أبوه حجرته لأحد أخوته، أسكن الحجرة لغيره ظل اسحق في غربتة إلى أن مات أبوه . ، و عاد اسحق فجاءة من سفره ، و عند عودته أقر بأن الحجرة ليست له، و طلب معروفا سريرا صغيرا بأحد أركان الحجرة ليبيت كلما حضر استجاب إخوته لطلبه رأفة

بحاله. و مع الوقت استولي على الحجرة و طرد أخيه منها و قال أنه دفع ثمنها، كيف دفعت يا اسحق ثمن الحجرة ؟!والبيت مازال بيت العائلة لا يحق لك أخذ حجرة أخيك، اسحق يصاحب المنبذوين من القرية كلها ، و يوفر لهم عملا و يستغل مواهبهم و يكسب من و رائهم أضعاف أضعاف ما ينفقه عليهم، و يصاحب النبغاء و يستغلهم أيضا . اسحق ينوي أخذ البلده كلها و يقول أن أجدادي تنبؤا لي .. أنني سأرث كل القرية أنا و أولادي .. صحيح كانت النبؤة و لكنها تحققت لاسحق الكبير (الجد السابع له) ، و ورث القرية عدة أعوام لكن اسحق يصمم على أنه هو الموعود، كان طويلا و أبيض اللون و عيناه ملونة و يجيد الخبث إجادة تامة ، يضرب إخوته و عند المحاكمة، يظهر الوداعة و كأنه هو المظلوم دائماً. يضرب إخوته ضربا مبرحا و يثبت أمام الجميع أنه لم يفعل ، أو أنه يدافع عن نفسه و إذا مسه أحد أخوته ، يصيح و يقبح و يُثبت الإعتداء البين الذي لم يحدث .كان حكيما في الشر، بل أحكم من أهل الخير في حكمتهم.

يوسف

هو الأخ الثاني بعد إبراهيم، تزوج مرتين ، أنجب من الأولي ثلاث بنات، و من الثانية خمسة أولاد و هذه الأخيرة كانت البنت " مختارة " هو شديد مع البنين، أما البنات فمعهن طيب ، يدافع عنهن دائما، إذا أخطأت أحداهن يسامحها ويطلب منها ألا تعود للخطأ مرة ثانية. و كثيرا ما يأتي باللوم على البنين من أجل البنات.

كان يساوي بين البنات و البنين،

إذا جاء دوره لتوزيع "الظفر"(قطع اللحم من الطيور) يعطي البنت كالولد.

كان صامتا معظم الوقت، و إذا نطق أوجز فأنجز، كان طيبا كريما منفصا .إن طُلب منه أحد جنيها أعطاه اثنين، و من أراد أن يماشيه ميلا ماشاه اثنين و من أراد ان يقرضه ثوبا أعطاه الرداء أيضا، و من لطمه على الخد الأيمن أعطاه الأيسر، لا يقابل الشر بالشر، بل يقابل الشر بالخير، كان يصلي السبع صلوات. و كل مشاكله تحل بالصوم و الصلاة . أولاده مثله أقوياء، لا يجرفهم الغصب بسهولة يوسف كان ملح البيت، حينما أخذ اسحاق الحجرة من موسي ، كان ليوسف ربعها، الكل يتكلم عن حق موسي بالحجرة و لا أحد يذكره، لأنه لا يتكلم عن حقه ، لا يميل يوسف إلى التغيير و يميل إلى الطاعة في كل شيء، كان متوسط الطول قمحي اللون أسود العنين .

موسي

هو الأخ الثالث بعد إبراهيم ، و أكثرالأخوة أولادا، هو متمرد على الواقع يود دائما الإصلاح و التغيير، موسي بليغ بل هو أبلغ اخوته ، أدبياته هي الأقوي، و أولاده متمرسون في الخطب و البلاغة ، إذا أردت أن تفند , تنقد , تحلل أو تحرم أولاده يقوم بالمهمة على أكمل وجه ، هم يودون التغيير لكن بالكلام فقط . هم معجزة في الكلام . موسي و أولاده لهم نظام خاص ، يتكلمون في كل شئ و يناقشون كل شئ .

أبناء موسي ينبهون لأهمية الصلاة و الصوم و قليل منهم من يصلي و لكن الكل يصوم. يأمرون الناس بالبر و ينسون أنفسهم. أحيانا ينبهون الناس لأشياء لم يقولها لهم موسي اصلاً .. و كثيرا ما تسمع من أبناء موسي حجتين متناقضين كل منهما مفندة تفنيدا عميقا و وافيا. يحار الناس في أمرهم، أكثر من مرة طلب الناس

منهم وحدوا صفوفكم يا أبناء موسي . لكن كلا من أبناء موسي يود رفع الراية وحده ، و في تفتتهم يكون فنائهم و في إتحادهم تكون قوتهم، القوة في الإتحاد ليس لأبناء موسي فقط بل لكل أبناء سليمان. موسي طويل نحيف أسمر اللون ، العينان واسعتان و شديدة السواد،

موسي طيب يحب الخير لكل الناس و يود إصلاح أحوالهم و لو بالقوة و دون إراداتهم .. و لكن الجميع لا يبحث عن الإصلاح مثله.

عبدالله

هو الرابع بعد إبراهيم ، و هو مجرد اسم فقط ، أما عن معتقدة فهو يعتقد أن البقرة هي رمز للخير و العطاء ، و يقدس البقرة، و لا يمس أي بقرة بسوء ، و إذا ماتت واحدة من بقراته يدفنها بطقوس معينة ، و إذا ذبح أحدهم بقرتة لا يتعامل معه مرة أخرى، يعلم أولاده ما يعتقد ، و لا يجاهر بأفكار قلبه لأ حد، و له طقوسه في الصلوات و الصوم هو و أولاده، له أولاد كثيرين، هو قوي أولاده أقوياء .

عبدالله لا يأتي للقرية مطلقا يُسمع عنه لكن لم يره أحد بالقرية حيث يسكن بعيدا، أحيانا يقابله أحد أبناء القرية في المدينة التي يعيش بها و يحمل منه التحية لأهله و لأهل القرية كلها. هو قصير إلى حد ما ، وجه مستدير و ممتلئ إلى حد ما ، يحب الطعام الحار ذا البهارات المتنوعة . محير عبدالله هذا.

قابيل

هو الأخ الخامس بعد إبراهيم، تعرض للدغة في مأمن من أحد رجال الدين فأنكر الإله، وعلّم أولاده الإلحاد، أحيانا يُظهر إلحاده و أحيانا أخرى ينكره أحيانا يجاهر به و أحيانا أخرى يكبته ، لكنه في الخفاء ، يعلم الإلحاد لأولاده. أحيانا يقاوم نفسه ، و يجهض فكره بفكره ، و أحيانا يقوي أفكاره وينشرها، لكنه مازال بينه وبين نفسه يحن إلى الله، أحيانا يناجيه في الخفاء، يخاف أن يجلس وحده لئلا يفكر في الله ، و تقوده غريزته للإعتراف بالله ..

هو ينادي بالحرية و المساواة و عدالة التوزيع و حرية الاعتقاد ، ينادي بالكفالة الاجتماعية و المساواة بين الرجل المرأة، و لكن حين تأتي مصلحتة ينسي كل ما سبق .

قابيل – إزدواجية - في التفكير و العمل و كل شئ ، غير ثابت على مبدأ ، قلق دائما، روحه غير ثابتة فيه مع طلوع كل شمس ، يتغير فكره كل شيء يتغير، يأتي إلى بيته في الإجازات ، و يبدو أنه ينوي الاستقرار في القرية . هو طويل و ممتلئ أبيض اللون و وسيم و يعشق الملذات - بكل أنواعها- لا يحرم نفسه من شيء، و لا يقيد نفسه بمبدأ .

عبيد

ليس له رأي ثابت أو فكر ثابت،

كل صباح عقيدة جديدة ، ومعتقد جديد ، و رأي جديد في نفس الموضوع و أبناؤه مثله منتشرون و مختلفون في كل شيء،

هم كثر - حوالي ربع عدد العائلة -
لايعرفون وجهتهم ، إلى أين ..
من يعبدون ؟! ، و كيفما يعبدون .. ؟!
كل ابن منهم له عقيدة مختلفة عن الآخر ..
و يأتي للقرية من حين لآخر،
لكن أحد ابنائه مقيم بالبيت ..
فهو قصير و ممتلئ أسمر اللون
هو الآخر لا يحرم نفسه من شئ ،
فكلٌ منهم حسب عقيدته.

البنتان

نورا

هي كبري البنات .. طويلة و شقراء وجميلة - تزوجت ببلدة شمال شرق القرية. غنية و قوية كونت عائلة كبيرة و أخذت مساحات شائعة من الأرض. كونت مملكة و عزوة و مال و مصانع، لكن نظرا لطريقة إدارتها لأعمالها . و إهمالها لإيمانها بالله .. و تعليم أولادها حب الذات، ستتهاوي ممكلتها و تنقسم، ثم تعود نورا نادمة، و تغير من سياستها
ستسعيد ثقتها بنفسها و تحاول استرداد ما قد خسرته
-هكذا قال فاخوري -
نورا تحب يوسف و موسي . و إيضا يوسف يحب نورا

لا ترفض لهما طلبا ، و ترسل جميع ما يحتاجون إليه من مال و مؤن و غيره .. مع إنها لا تعرف الحب بقدر ما تعرف المصلحة و الشراكة ..
و التالف عندها , تخرجه ما بين هبة و مدفوع الثمن تبدو عداوتها لأختها في الظاهرفقط ، لكن من الباطن تتقاسم و أختها المصالح المشتركة.
نورا أكبر كثيرا من أختها لكنها دائما في سباق مع أختها،
ترى من تسبق الأخرى؟! و تظن نفسها الأفضل ..
ربما سيقف السباقُ بعض الوقت لكنه يعود من حين لآخر،
و أن نظرت إليها ، لوجدتها تتأثر جسديا مع ظروفها الحياتية - فلقد كانت ممتلئة الجسد ثم تساقمت و هزلت ، ثم ثم عادت لرونقها و جمالها مرة أخرى.

ريما

ريما تزوجت في بلدةٍ غرب القرية ، كانت ضعيفة و هزيلة ، و بفضل أبنائها نمت و كبرت عائلتها أصبحت ريما صاحبة مملكة هي الأخرى، تعلمت الدرس من شقيقتها الكبري ، لا شأن لها بالدين ..
و ستترك لأبنائها الحرية لفعل كل شيء حرام كان أم حلال
و سيكون هذا سبب فنائها و انتهائها.
كانت شغوفة بشراء الأراضى المجاورة، فاصبحت تملك مساحات واسعة ..
هي معجزة بكل المقاييس ..
شديدة الذكاء و شديدة الدهاء محتالة ، يسمونها - ريما اللئيمة -
تحب اسحق بشدة ، و لا يعرف ما السبب و لولاها ما عاد للبيت و ما استولي على حق إخوته، لها مصالح عديدة مع العائلة ..
ترهبهم تارة و تساومهم تارة ، و تلاطفهم تارات أخرى،

مصلحتها مع العائلة تتشاجر و تعود للصلح مرة أخرى.
أما إبراهيم فشديد الذكاء يرضي الجميع.
نورا المغرورة و ريما اللئيمة.

ففي الوقت الذي تظن فيه أحداهما أنها خدعت إبراهيم أو تفوقت على الأخري في خداعه ، فكان يجاريهما دائما و هذا كله لمصلحة العائلة .. . و تقف الأختان متعجبتان منه تجلسا معه لتعاتبه، و سرعان ما تكتشف أنه يعلم بكل مالها و سطوتها و أسرارها و أنها مازالت هي الصغري بجواره و هو الذي يحنو عليها .
تتعجب كل منهما ! .. كيف أنها الأغني و الأقوي و الأشد من إخواتها جميعا .. و لكن مازال قدرها ضئيلا أمام إخوتها. إنهما مهما فعلت إمام الرجال تفقد قيمة مما تفعل ..
مثل المرأة الغنية أمام الرجل الفقير مكتمل الشخصية والرجولة - ابن الأصول - لا ينفع معه جمالها أو دلالها أو مالها ..

وما بالك إن كان هذا الرجل هو الأخ ..

فمهما كانت الأخت ثرية؛ لا بديل لها عن إخوتها فهم العزوة مهما كانوا فقراء .. و هم ليسوا بفقراء، بل أغنياء بايمانهم، فضلا عن أطياناهم و مملتكاتهم، ولكنهم لا يعرفوا كيف يستثمرون هذه الأطيان إلى نقود .. فهم للأسف في إنتظار باب مختارة المشهود، لتتحول حياتهم إلى رخاء، لا يعرفوا من هو، لكنهم ينتظرون .. ذلك الوعد الموعود. لم يتبادر إلى ذهن أحد أنها ستكون أنثي .. .الجميع ينتظر المولود ذكر .. .
أولاد سليمان .. إبراهيم "اسحق" يوسف "موسي" قابيل" عبد الله" عبيد نورا ، و ريما متعايشون في سلام ..
ما دام كلا منهم يعرف ما له و ما عليه، حقوقه و واجباته .

الفصل الخامس

مختارة فاخوري

فاخوري كان له خبرة بكل مناحي الحياة ,كأنه عاش ألف حياة.

كان يأتي لعائلة سليمان - كل أسبوع - يجلس مع إبراهيم ..

فلقد أصبحا صديقين متحابين .

كان يأتي في أي وقت ، مسموح له أن يدخل حجرة الضيافة ..

و الموجودون بالدار يجهزون له المطلوب - طعام الإفطار أو العشاء ، كوبا من الشاي ، أكلة معينة يحبها ، فطيرا مشلتت أو غيره.

كان القصد هي مختارة ،

و كان ينتهز الفرصة بإنشغال أهل الدار بأعمالهم ، ليأخذ مختارة ذات السنتين للتزهه معها في أرجاء القرية.

كان طويلا و نحفيا و هي صغيرة و ضعيفة،

كان يمسك يدها الصغيرة بشق الأنفس و يتمشيان سويا،

إلى أن يصلا للمكان المفضل لديه،

هناك - عند الساقية الكبيرة و أسفل شجرة الصفصاف الضخمة- ذات الافراع المتدلية ..

حيث الفراغ من البيوت ..

في العراء هذا الأمان فيما سيتحدثان و يتناقشان.

البيوت غير آمنة لها أذان ، لا سر فيها إلا و سيعلن .

هناك المئات من الأسرار و ربما الآلاف لم تعلن الآن،

لأنها لم تخرج من بين اثنين و لكن سيأتي يوم و تعلن جميع الأسرار .

و ذات يوم فاخوري دخل بيت - عائلة سليمان - و كان صباحا :

و نساء البيت مشغولات،

إحداهن : على –" طشت" الغسيل -،

و الثانية : تحلب الأبقار،

و الثالثه : تلملم روث الأبقار و الجاموس " الجِلَّة" و تضع التبن عليها و تخلط جيداً و تصنعها أقراصا و تضعها على قش الأرز في الشمس لتجف و تلملم الجاف منها و تضعه بالمخزن الخاص بها.

الرابعة : تجهز الفطور.

و الخامسة : تحاول تشغيل طلمبة المياه فلا تستطع فتصب فيها المزيد والمزيد من الماء كأمر فاخوري فينهمر الماء منها. .

و السادسة : تغسل الأزيار و القلل و تعيد ملئها .

و السابعة : تطعم الطيور و تعد أفراد الحمام هل تكفي لأفراد العائلة أم تتنظر للغد ..

و الثامنة : تطعم الصغار.

و الرجال :

الأول : يخرج البهائم من الحظيرة إلى الحقل.

والثاني : يأتي بتراب نظيف و ينظف الحظيرة.

و الثالث : يروي الأرض.

و الرابع : ذهب ليباشر العاملين بالأرض.

و الخامس : ذهب للسوق مع إحداهن.

و السادس و السابع و الثامن : يعملون بالأرض. و يريدون من يباشر الجاموسة التي بالساقية و تغييرها بجاموسة أخرى إذا تعبت .. فنجد فاخوري نعم المساعد ، ثم يأخذ مختارة و يمضيان إلى الساقية و يجلسان تحت الصفصافة و كلما وقفت الجاموسة نادها فاخوري لتمشي. أحيانا كان يُركِب مختارة على "الهُودية" (الهُودية : هي محور ارتكاز دوران الساقية و تربط بالحيوان بطريقة معينة و يدور الحيوان فتدور الساقية فتخرج الماء) و يلف خلف الجاموسة معها.

و كانت هذه أسعد لحظات الصغيرة. و كان فاخوري يتكلم مع مختارة كأنها شخص كبير، كانت تسأل و هو يجيب ..

و استمر الحال هكذا حتي وصلت سن الخامسة.

بعد الخامسه بدأت تسأل أسئله كبيرة و تفتح إدراكها ..
و الأهم أنها صارت تتذكر هذه الأحاديث .

الفصل السادس

قابلة للقسمة على متعدد

منذ ولادة مختارة و لا يحب أحد من بيت سليمان حملها،

كانوا يخشون حملها تموت ، فيُأخذون بذنبها،

إلا أمها و عمها إبراهيم .

كانت هواية فاخوري المفضلة حملها ..

و فهم الجميع أنه يحبها لأنه أنقذها،

و اعتبرها الجميع بمثابة ابنة له.

و مع ذلك لم تسلم أمها من ألسنة النسوة و نظراتهم ،

فقد كانت أمها تعمل بالحياكة و تَخيط كل ملابس الأعراس بالقرية و القرى المجاروة.

كانت أحيانا - أم مختارة - تضطر للإنتقال إلى بيت العروس لمدة تزيد عن أسبوعين،

و في الغالب لم تكن تأخذ أولادها الصغار معها،

و لكنها كانت تأخذ مختارة ،

لأن النسوة كن يخشين مسئوليتها،

فتربت مختارة على أيدي جميع نساء القرية و القرى المجاورة فجميعهن كن أما لها.

و حملها جميع رجال القرية و القرى المجاوزة ، حتى الصبية و الفتيات.

كانت تلك الصغيرة تحس بأحاسيس من يحملها مثل كل الصغار،

من محبة ، غضب ، كره ، حنان ، عطف ، اشمئزاز أو مودة

عرفتها جميعها و هي في المهد.

أحيانا من يحملها يضجر منها فتبكي الرضيعة

و كانت تشعر بفاخوري حينما يمر من أسفل الشباك و يطلق أنفاسا عميقة أو لا يطلق.

كانت تشم رائحته فتسكت ، و كأنها تشعر بالأمان.

كان يمسك نفسه عن زيارة بيت سليمان أكثر من مره في الأسبوع، لئلا يعرض حياتها للخطر أن افتضح أمرها أنها المدعوة.

و لئلا يعرض سمعة أمها إلى القيل و القال على الرغم من وصوله الناحية و أمها حبلي بها في الشهر السابع،

لم يكن يكسر القاعدة إلا في مواسم العمل في الحقل،

في زراعة كل محصول و حصاده .

ربما في بعض الأيام تأبى الصغيرة النوم أو أن تكف عن البكاء فيحضروه،

و حينما فطمت ، أصبحت حرة من أمها و من عائلة سليمان جسديا لكن فكريا هي لهم.

و من عمر السنتين أصبح يأخذها إلى أي مكان و هي لا تعترض ,و رجال البيت يقولون - سبحان مؤلف القلوب .

و النساء : استرحهن من همها ..

و لكنها مازالت تحت عادات و تقاليد العائلة،

ففي اليوم الواحد تتلقي أكثر من عشرة أوامر ربما تكون عكس بعضها .. .

كلٌ يُعلِّم ، ينظر ، يوجه و يربي حسب إعتقاده.

فمثلا عند تسخين الخبر"التأمير" كلا يدلو بدلوه ..

وجب أن يكون الجواب بكلمة حاضر ..

سخني الخبر فرادي.

حاضر ..

لا .. اثنين .. اثنين .

حاضر ..

لا .. ثلاثة .. ثلاثة .

حاضر ..

و كلمة حاضر تريح الجميع.

و كثرة المرشدين تعلم الخبث ، المكر ، عدم الإعتراف بالخطأ ، التنصل و التلصص.

و إيضا التبصر، قوة الحيلة ، طلاقة التفكير ، الحيطة و الحذر.

و التسرع و التروي.

كل في وقت واحد كي ترضي الجميع ..

اغضب كما تشاء، لكن لا تجاهر بضجرك،

اكتم عيظك و تعلم كيف تتحكم في أعصابك،

سيأتي عليك الدور لتكون معلما و ناصحا و مرشداً لاؤلئك الصغار .

الحياة لن تتوقف اصبر و في الصبر الفرج.

إبراهيم يُعلِّم بعصبية.

و يوسف صامت.

اسحق يود أن يأخذها ..

و يوسف رافض ..

ريما تدفع نصف عمرها و تقترضها في صباها ..

و يوسف غامض العينين،

الأم تراها شيئا لا قيمة له،

و تحمل همَّ زواجها و التخلص منها،

من سيتزوج بهذه ؟!

من سيتزوجها سيحملني جميل لا أستطيع رده.

نساء البيت منشغلات عنها كل منهن في أمورها،

و بعد السنتين ..

بدا توزيع العمل على مختارة كعادة الفلاحين،

كل يوم بمهمة جديدة،

مهمة صغيرة لكنها مهمة،

اليوم الأول : ستحمل "القلة" الصغيرة و تذهب إلى الحقل مع الإفطار للعاملين ..

و اليوم الثاني : ستدور خلف البقرة أو الجاموسة على الساقية ،

و الذي بعده ستقف(بكوز) الماء خلف التي تحلب و تصب لها المياه لتغسل (دَرة) البقرة أو الجاموسه قبل حلابها – (الدرة : هي ثدي الحيوان)

تصب الماء لغسل أيديهم بعد تناول الطعام .

أو تنزل مخزن القمح لتأتي به لإطعام الحمام ،

و تمضي الأيام و تكبر المهمة ..

عند أربع سنوات تأخذ منقرة صغيرة (فأس صغير) و تعزق خطا أو خطين من أرض القطن (العزيق : إستئصال الحشائش الضارة من بين البنات النافع) ،

أو تنزع البصل الصغير من الأرض .

أو ترمي البرسيم للأغنام ،

أو تُحمل على الأكتاف لتأتي بالحمام من البنية العالية - برج الحمام -

أو تجلس بجوار الفرن لتحمي الفرن (تضع الحطب داخل الفرن للتي تخبز)

أو تقف لتأخذ الخبز الخارج من الفرن و تضعه في مكان للتهوية،

و المئات من الأشغال التي تناسب هذه السن.

تتعلم من أهل البيت ثم تذهب مع فاخوري ليهذب و ينظم و يصلح لها من معتقدات وأفكار .

إنها الآن تقبل القسمة على جميع الأطراف تسمع للكل و تطيع الكل و تتعلم من الكل ..

و في سن ما سوف تنتقي هي ما يناسبها من كل هذا.

الفصل السابع

الدرس الأول

لا للنميمة والغيبة

جاء فاخوري للبيت عصر اليوم ، سلم على إبراهيم و أخذ مختارة و مضي ..

و جلسا أسفل الساقية و كانت وافقة لا تدور(الساقية) و لا يوجد هناك أحد ..

لأن دور القرية بالمياه إنتهي .

فما زال هناك يومان لوصول النوبة الجديدة.

جاء مريدوا فاخوري و اشعلوا النار بالقوالح

و وضعوا براد الشاي،

أخذ الجميع يلقي التحية على فاخوري

العواف يا جدي .. .

من قريب .. ! و من بعيد .. !

حتي و إن بعدت المسافة أشار من هناك للجد

كافة القرية تدعوه جدي ..

و ليس سيدي، كعادة الفلاحين في مناداة الأجداد.

سأل فاخوري مختارة عن يومها و كان يدللها بسمارة .. .

فاخوري : ماذا تعلمت اليوم يا سمارة؟

مختارة : الكثير يا جدي ..

فاخوري : الكثير؟!

مثل ماذا؟!

مختارة : العجين والخبيز

و إنك أبي ..

فاخوري : أنا ؟! ؟! أنا ؟! أبيك؟

كيف؟ (يتسائل في داخل عقله)

فهم فاخوري ما دار من حديث للنساء أمام الفرن

هدأ من روعته لئلا يزعج الطفلة ، و ابتسم و أردف

و كيف تعلمت العجين؟!

فرحت مختارة و أبتدأت بكلمات متقطعة ، تحكي له

اليوم الدور على أمي للعجين .. .

قبل أن ننام (و فاخوري يهز رأسه موافقا و مشجعا).

قامت أمي بتجهيز الخميرة في الماجور.

فاخوري : كيف فعلت هذا؟!

مختارة : سخنت قليلا من الماء،

و نخلت قليلا من دقيق الذرة ، و عجنت قليلا من العجين في قاع الماجور.

فاخوري : نعم .

مختارة : و غطته بالأغطية ، ثم نمنا و صحونا الفجر .. .

فاخوري : نعم (يهز رأسه) .

مختارة : نخلت أمي دقيقا كثيرااااا جداً ..

ملئت "طشتين" كبيرين،

و أنا سخنت المياه على الكانون ..

فاخوري : أنتِ يا سمارة (ينظر لها متعجبا)

مختارة : نعم كلما انفطأت النار مني قامت أمي و أشعلتها ..

فاخوري : و لماذا لم تنفخي في النار بقوة، حتي تشتعل مرة أخرى؟!

مختارة : كنت أفعل يا جدي و لكن النار لم تسمع كلامي .

فاخوري : ضاحكا لابد أن تتغذي جيدا.

النار عفية و لابد أن تكوني عفية مثلها كي تسمع كلامك حتي تجعليها تتقد أو تنطفئ .

مختارة : أطفاء النار سهل يا جدي قليل من الماء و تراب المحمة (الفرن) يطفئها .

فاخوري : لا يا سمارة،

النار لا تنطفيء إلا إذا انتهي الوقود.

إذا أردتي إطفاء نار ابعدي الوقود عنها ..

و مهمة أطفاء النار صعبة جدا مع وجود الوقود بجانبها

مختارة : كيف يا جدي؟

فاخوري : إذا أمسكت النار ببيت كبير ، ما الحل؟

مختارة : هزت كتفها و فتحت يديها بعدم المعرفة ..

فاخوري : هناك أناس متخصصون لأطفائها.

مختارة : هل سأكون منهم يا جدي؟

فاخوري : هؤلاء يكونون رجالاً متخصصين،

لكنك ستطفئين نيرانا و تشعلين نيرانا من أنواع أخرى

اكملي .. .

سخنت المياه ثم .. .

مختارة : نعم جستها أمي بيدها و أضافت مياه باردة و وضعت يدي فيها كي أعرف كم هي ساخنة.

فاخوري : يصدر صوتا يدل على الموافقة.

مختارة : ثم حفرت أمي الدقيق ..

و جلعتني أصب الماء بالكوز، ثم و ضعت الخميرة التي كبرت عن الأمس كثيرا ..

و عجنت العجين و ظلت تلت و تعجن تلت و تعجن تلت و تعجن (و هي تشير بيدها و تقلد الحركات) ..

و غطيناه لما انتهت أمي و انتظرنا حتي أختمر، و وصل العلامة التي وضعتها أمي للإختمار و لما أختمر جيدا نادينا الباقيات للخبيز و دخلت أمي لتنام .

فاخوري : و أنت نمتي مع أمك؟

مختارة : لا ..

أنا لعبت ..

ثم جاءت أمهاتي و أخواتي للخبيز (نساء العم و بنات العم)

فاخوري : و هل خبزتي (مازحا)

مختارة : نعم.

فاخوري : نعم (متعجبا)!

خبزتي؟

مختارة : نعم ..

حنونا صغيرا و أتيت به لك،

ثم أخرجت قطعه من العجين شبه ناضجة.

هذه عادات الفلاحين كل صبية تخبز حنونا أو اثنين كل خبيز(الحنون : رغيف صغير جدا).

ضحك فاخوري و أسعد بهذه العطية ..

إنها باكورة أعمالها.

مختارة : انتظر ..

فاخوري : ناظرا بتعجب!

مختارة : كان دوري اليوم لجمع البيض

فاخوري : نعم!

مختارة : و لم أكسر و لاااااا بيضة واحدة.

فاخوري : نعم (يهز رأسه مستحسنا) ..

طلبت بيضتين للتسوية في تراب المحمة (تراب المحمة : هو التراب الخارج من حرق الوقود في الفرن حين يمتلئ بطن الفرن) و ها هما واحدة لك و واحدة لي،

عندها حملها الفاخوري لأعلي السماء من السعادة

و ضحكا و لعبا و أكلا البيضتين معا،

و عند مغيب الشمس همّا للرجوع للبيت،

و قبل أن يلملم كل واحد أشيائه ..

مختارة : اقول لك ماذا قالت أمهاتي و أخواتي عن أمي

فاخوري : لا يا سمارة ..

اريدك كما النار بالفرن

هل شاهدت عود القش و هو يدخل الفرن و هو صحيح.

مختارة : نعم .

فاخوري : هل شاهدته و هو يحترق؟

مختارة : نعم .

فاخوري : هل له أن يعود كما كان بعد أن احترق؟

مختارة : طبعا لا يا جدي ..

فاخوري : (مندهشا) أريدك مثل هذا العود ..

مختارة : أدخل الفرن يا جدي حاضر.

فاخوري : لا لا لا .. .

لا أقصد هذا ..

اياكي أن تؤدي نفسك.

مختارة : أنت قلت هذا يا جدي!

فاخوري : أنا أقصد عندما نسمع الكلام من أحد نكون كعود الحطب الداخل إلى النار، يدخل الكلام الأذن ، و لا يخرج أقصد الكلام و ليس أنت ..

الكلام يا مختارة .. .. آه الكلام .. .الكلام.

نسمع الكلام و لا نكرره لأي أحد آخر، مفهوم .

مفهوم .. .؟!

مختارة : حاضر يا جدي.

فاخوري : إذا احك لي ماذا قالت النسوة اليوم.

مختارة : قالوا ممكن أن تكون أنت أبـ .. .

فاخوري : صه .. صه.

ألم نقل أن الكلام مثل عود القش الذي يدخل الفرن ومستحيل يعود كما كان؟!

مختارة : نعم.

فاخوري : ماقلتيه اليوم لي لا تقوليه لأحد مرة ثانية .

لأنك لوقلته سوف يسبب مشكلة كبيرة ..

ما تسمعينه بأذنك الصغيرة هذه لا يعود لسانك الجميل هذا يكرره.

مختارة : فهمت يا جدي ..

و لا حتي لك؟!

فاخوري : و لا حتي لي ..

و لاااااا لأي أحد .. .

و لا تشتركي معهم فيما يقولون،

دعيهم يتكلمون و أنتِ اسمعي فقط و لكن أريدك أن تعرفي أنني جئت لهذه البلد و أمك حبلي بك في الشهر السابع ،

احفظي هذه المقولة جيدا.

مختارة : حاضر يا جدي.

لم تكن مختارة وصلت لسن تعي خطورة ما يُقال عنها ،

كانت تأخذ الكلام من فاخوري و تنفذه حتي تكونت عاداتها،

و لا تتذكر من الذي وضع بها هذا الموروث الفكرى.

الفصل الثامن

الدرس الثاني

الجوهر واحد

غاب فاخوري عدة أسابيع لقطع ألسنة النسوة، و لكنه عاد من أجل مختارته ..

لقد افتقدته وسط العائلة.

فلا أحد يهتم بها في هذه العائلة سوى العم إبراهيم فقط .

فاخوري عاد و أخذ مختارة للمكان المفضل،

هذه المرة الساقية تعمل و تخرج الماء،

و طلب أصحاب الدور على الساقية من فاخوري أن يرعي الماشية التي بالساقية

فوافق كعادته ،

سألته مختارة ..

مختارة : أين كنت يا جدي؟!

فاخوري : في بلد ة أخرى ..

يسمون هذه حلوفة (الساقية).

ضحكت مختارة نعم يا جدي، اسمها – "طنبوشة "-

فاخوري : هناك يسمونها "حلوفة"

مختارة : لماذا لم تقل لهم أنها "طنبوشة" ؟

فاخوري : سأقول لهم المرة القادمة .

مختارة : هل ستتركني مرة أخرى يا جدي .. ؟ !

فاخوري : نعم يجب أن تتعودي على ذلك .

مختارة : (و هي حزينة) لماذا ؟ !

فاخوري : عندي مصالح أسافر لأقضيها و لكن دوما سأعود من أجلك ..

قولي لي ما حدث في غيابي.

و همت أن تخبره،

اسكت يا جدي أبي اسحق و أبي يوسف و أبي موسي و أبي قابيل تعاركوا عركة كبيرة،

و تذكرت آخر نصيحة فوضعت يدها على فهمها

فاخوري : (في نفسه غريبة لم يعرف أحد من أهل القرية بهذا الموضوع).

مختارة : حقك على يا جدي أنا أخطأت و قولت ما حدث.

فاخوري : يجب أن تتدربي كثيرا، حتي تتعودي على الكتمان.

مختارة : حاضر ..

و لكن يوجد أشياء لا أفهمها يا جدي ..

فاخوري : إذا إسألي ..

مختارة : لماذا يتعارك أبائي دائما بخصوص هذا الموضوع؟!

فاخوري : ماذا كان الموضوع؟

مختارة : الموضوع أن أمي أم فاروق حضر "العفريت" عليها و مشت في البلاد ..

و بحث أبائي و أخوتي و القرية كلها عنها حتي أتت ..

جاء لزيارتنا ابي قابيل و قال : أنها غير مريضة ، و تضلل الجميع ..

و أنه لا يوجد إله أو " عفاريت " ..

أبي اسحق عضب منه و قال يوجد الله و هو نار آكلة .

و أبي يوسف قال يوجد إله و هو محب البشر.

و أبي موسي قال يوجد إله و هو نور و هو كبير.

و كل منهم يا جدي يقول للآخر : ، أنت ضال لاتعرف الله و هكذا هم دائما يتعاركون .. و يوجد من إخوتي من ملّ العراك و تركوا أبائي و ذهبوا مع أبي قابيل ..

قل لي يا جدي ما الحقيقة؟

فاخوري : سأقول لك الحقيقة بعد أن تقولي لي ماذا فعلتِ و تعلمتِ في غيابي؟

مختارة : تعلمت تقشير و تفريط كيزان الذرة.

فاخوري : عظيم يا مختارة ..

و ماذا و جدت بعد تقشير و تفريط كل الكيزان؟

مختارة : قولاحة (لب كوز الذرة)

فاخوري : عظيم

كيف تفرطين الذرة؟

مختارة : لم أتعلم طريقة محددة ..

أمي تفرط بطريقة ، و أمي أم فاروق بطريقة ، و أمي أم حنا بطريقة .

فاخوري : ضحك عاليا و قال و ما هي هذه الطرق؟

مختارة : أمي تاخذ قولاحة صغيرة و تدعكها في الكوز فينفرط ، و أمي أم فارق تفرط الكوز بأصابعها أو بكلوة يدها هي شديدة،

و أمي أم حنا تمسك كوزين، و تحكهم ببعضهما فينفرط الذرة.

فاخوري : و أنتِ؟

مختارة : يدي أوجعتني يا جدي الموضوع صعب ..

فاخوري : صحيح يا ابنتي الموضوع صعب ..

لكنه سهل ، إن عرفتي الطريقة المثلي لكي.

نعود لأبائك ..

كما تنوعت طريقة تفريط الذرة و أفرج عن لب واحد

هكذا أباؤك،

كل منهم يعرف الله الواحد بطريقته،

لكن ينبغي عدم تكفير الواحد للآخر،

الله موجود يا ابنتي ، و هو واحد خالق الجميع و هو نور و نار ، و محب للبشر .

هو موجود و حكيم و حي ، له كل المجد اسمه قدوس .

لكن كل واحد فيهم يعرفه باسم مختلف عن الأخر و يتفقوا على اسمه القدوس.

أنت اسمك مختارة و أنا اقول لك سماره و عمك إبراهيم يناديك حبيبة و أنت واحدة .

من هي مختارة؟

مختارة : أنا.

فاخوري : و من هي سمارة؟

مختارة : أنا .

فاخوري : و من هي حبيبة؟

مختارة : أنا .

فاخوري : إذا وجد شخص لا يعرفك ، لن يقول إنك موجودة سيقول لا أحد اسمه مختارة هنا لأنه لم يجلس معك و لم يعيش معك .

من يعرف الله يعرفه بالعشرة.

و من لم يعاشر الله لا يعرفه.

مختارة : كيف يا جدي؟!

فاخوري : يجب أن تكون لك علاقة بالله .. لك صلواتك، و تقدماتك لله .. صلواتك تكون من القلب ..

مختارة : كيف يا جدي؟!

فاخوري : حين تقفي للصلاة تعرفين أنك أمام شخص موجود و حي و حكيم ، يفهم و ينصت لما تقولي بل و يسجل،

تقفي أمام نور و نار و محب للبشر.

لا تشردي، تصلين بتركيز،

مختارة : فهمت يا جدي.

و ما هي التقدمات يا جدي؟!

فاخوري : وقتك في خدمة إخوتك و غير إخوتك،

عطائك للفقراء و المساكين،

مختارة : من هم المساكين يا جدي ؟!

فاخوري : الذين ليس لهم مال أو طعام أو سكن أو مورد زرق،

و أيضا مساعدة و مشاركة المجروحين و المحزونين و المنكسرة قلوبهم.

مختارة : لا أفهم يا جدي ..

فاخوري : نعم غدا أكمل لك القصة،

المهم مهما اختلف آباؤك لا تذهبي لأبيك قابيل لأي سبب .. فهمتِ.

مختارة : نعم فهمت يا جدي.

الفصل التاسع

الدرس الثالث

العفـــة

مرت عدة أيام و مرضت مختارة ،

و جاء إليها فاخوري ..

و جدها محمومة ، فأمر أن توضع في سريرها و تأخذ العلاج في موعده ..

و بعد عدة أسابيع تعافت ،

قاومت من أجله حتي تخرج و تراه ..

عندما علم إنها شفيت ، ذهب و أخذها معه،

و تحت الصفصافة حكت له ما حدث ..

مختارة : أود أن أخبرك بما حدث و لكن أليس عيبا يا جدي أن أحكي لك .

فاخوري : إذا كان الموضوع يخصك ليس عيبا الموضوع لك ، هذا الجسد الذي تاذي هو جسدك ،

لوكان لغيرك لكان عيبا .

مختارة : حسنا يا جدي

أنت تعرف أن عندنا عجلان - " طلوقة " -

(عجل طلوقة : مصطلح عن ذكر البهيم الذي يستخدم في إخصاب البهيمة الأنثي)

فاخوري : نعم أعرف ،

جاء الجيران بثلاث بقرات و ثلاث جاموسات في يوم واحد ..

أبي إبراهيم رفض ..

و قال اليوم بقرة واحدة و جاموسة واحدة فقط و الباقي غدا وبعد الغد،

تشاجر الرجال و هاجت البهائم و ركلتني إحداها في ظهري يا جدي، و جرحتني ..

صرخت أمهاتي جميعهن و طردن الجميع،

أنظر يا جدي ظهري ما زال أزرقا ..

فاخوري : لا تظهري جسدك لأحد ..

إلا للطبيب ، و من يحاول كشف ملابسك و لمس جسدك اصرخي في وجهه ، و اهربي منه ..

مختارة : كل الناس يا جدي ؟

فاخوري : كل الناس .. ماعدا أمهاتك و الطبيب .. و إذا كنت في الحقل تشمرين عن ذراعيك و رجليك هذا عمل .. فهمتِ؟!

مختارة : و لماذا كان الرجال عندنا بالبقرات و الجاموسات؟

فاخوري : حتي (تعشر) البقرات و الجاموسات و تلدن أبقارا جديدة و جاموسا صغيرا ..

مختارة : ألم يكن للبقرة أن (تعشر) وحدها في بيوت الرجال؟

فاخوري : لا

مختارة : لماذا؟

فاخوري : كل شئ خلق من ذكر وأنثي،

لكي يأتي فرد جديد من أي نوع يجب أن يكون هناك ذكر وأنثي ..

ما عدا أنواع قليلة.

مختارة : و كيف يأتي الأطفال ؟

فاخوري : من بطون أمهاتهم.

مختارة : هل لك أن تعلمني كيف يكون لي أطفال يا جدي؟

أريد عندما أكبر أن يكون عندي أطفال مثل أمي مثل .

فاخوري : (ضاحكا) اسمعي يا سمارة ..

هذا الموضوع مهم جدا ..

لا تسألي هذا السؤال لأي أحد ..

إلا لشخص واحد فقط .

مختارة : من هو ؟

فاخوري : عندما تكبرين سيأتي فتي وسيم يطلب يدك من أبيك

و سوف تتزوجينه ، بعد ما تلبسين الفستان الأبيض ، و نزفك على الهودج و ندخل بكما الكنيسة ، و النساء تزغرد و يوزجكما الكاهن بعدها .. . هو سيقول لكي كيف تنجبين أطفالا ؟ غير مسموح لأي أحد التحدث في هذا الموضوع ،

غير مسموح ، أه و رمقها بنظرة تحذير و فهمت الصغيرة.

مختارة : النساء يقلن كلمات لا أفهمها حين نخبز ..

فاخوري : مثل ماذا؟

مختارة : ترددت كثيرا ثم قالت أول حرفين من كل كلمة ..

فاخوري : لا تتعودي تكرار هذا الكلام أبدا اخرجي من المكان إن قالوه.

مختارة : لا أستطيع يا جدي الخروج إن لم أنفذ أعمالي أكوي بسيخ المحمة.

(سيخ المحمة : هو عود طويل من الحديد يستخدم لتقليب الخبز في الفرن أو سحب الخبز من الفرن أو إدخال القش للفرن و يكون درجة

حرارتة مرتفعة أثناء الخبيز و يستخدم لتهذيب الأطفال في القرية بالكي به).

فاخوري : إذن اجلسي و لا تسمعي.

مختارة : كيف؟!

فاخوري : هل تسمعين هذا الرجل الذي يغني منذ أن جئنا؟

مختارة : نعم .

فاخوري : ماذا كان يقول؟

مختارة : لحظة أسمعه و أخبرك ..

فاخوري : لا لا ماذا كان يقول و نحن نتكلم؟

مختارة : لا أعلم يا جدي لم اكن أسمعه كنت أسمعك أنت.

فاخوري : هكذا كوني ، ركزي على الخُبز ، و كيف يكون مستديرا على المطرحة ، و كيف يرتفع و متي تخرجه أمك أو أختك من الفرن.

مختارة : أمهاتي و أخواتي لا يتلفظن بهذه الألفاظ ..

جاراتنا هن اللأئي يقلن.

فاخوري : كوني كأمهاتك يا بنيتي ..

و فهمت مختارة معني العفه منذ نعومة أظافرها.

الفصل العاشر

الدرس الرابع

تشجيع صغار النفوس

أنقضت عدة أسابيع لم ير فيها فاخوري مختارته

وعاد إليها .

هي قد تعودت وإعتادت البعد ..

هي تفردت بالوحدة وصار لها عملا جديدا.

و مرت الأيام أتمت مختارة أربع سنوات.

و كانا يلتقيان عند شجرة الصفصاف.

تعلمت أن تذهب وحدها هناك،

و قد تُنسي و تنام تحت الصفصافة يوما بأكمله ،

و عندما يفتقدها أهل البيت يذهبون إليها فى مكانها،

و التقيا فاخوري و مختارتة المرة بعد المرة ،

لكن هذه المرة حزينة عن جد.

فاخوري : ما لك يا سمارة؟

مختارة : حزينة يا جدي ..

فاخوري : لماذا يا عيون جدك؟

مختارة : لأني لن أتزوج ..

فاخوري : من قال هذا و هو يضحك ..

مختارة : النسوة ..

و نحن نصنع الشمع كن يحدثن بعضهن و يظنن أنني لن أفهم.

و ماذا أن لم تتزوجي؟

مختارة : لن يكون عندي أولاد أليس هذا كلامك يا جدي؟

فاخوري : صحيح .. .

نظرت إليه ليحل المشكلة ..

فاخوري : و هل تعلمت صنع الشمع ؟

مختارة : لا .. تركتهم و أتيت ..

مختارة : هلمي أعلمك صنع الشمع ..

و ذهبا معا إلى المنحل ..

كانت قاعدة جديدة لمختارة

إذا خفتِ من النحل سيلدغك.

إذا خفتِ من أي شئ سينال منك.

و طلب من المريدين تجهيز الأواني و الأدوات بالمعمل الملحق بالمنحل ..

و تجهيز الخيط، ..

أحدهما رفيع جدا و الثاني سميك.

و جاء بقعطة من الخشب ..

و ثني الخيط عليها كان الخيط معلق على قطعة الخشب من المنتصف ..

و عمل واحدة أخرى و ثانية و ثالثة .. .. ..

و جاء بالشمع المصفي من شمع العسل ،

و وضعه في إناء و هذا الإناء في إناء أكبر به ماء (حمام مائي)

و استمر المريد يقلب في الشمع حتي سال كله و تحول إلى سائل ..

هدئ النار أسفله إلى أقل درجة ،

و أمسك فاخوري الخشبة الأولي بيدها و غمس الخيط بالشمع بزوايا مائلة ..

من كل جهات الخيط ،

حتي تجمع الشمع على الخيط ..

أخذها وعلقها في مكان مخصص.

وأخذ الخيط الثاني والثالث وهكذا .. .

جف الخيط الأول ..

أخذه و أنزله في الشمع مرة أخرى، و الصغيرة تراقب .. !

سألها ..

فاخوري : ما رأيك يا سمارة؟

هل الخيط أحس بالألم عندما نزل لأول مرة في الشمع ؟

مختارة : بالطبع يا جدي.

فاخوري : هل لاحظت الخيط كم هو قبيح الشكل و الشمع أعطاه منظرا أجمل ؟

مختارة : نعم يا جدي.

فاخوري : و كل مرة ينزل الخيط للشمع أو يسكب الشمع على الخيط يشعرالخيط بالألم أو الشمعة الصغيرة هل تشعر بالألم؟

مختارة : نعم لكنه يزيد جمالاً يا جدي ..

و الشمعة الصغيرة تكبر كلما سكب عليها الشمع تتألم لكنها تكبر ..

فاخوري : آه نعم يابنتي ..

تزيد جمالاً و لمعانا أيضا إن الشمعة ستعطي نورا أكبر و أجمل

... و لن يزيد أحد عن جمالك يا سمارة .

مختارة : أنا يا جدي .. !!

النسوة تقولن عني أني قبيحة ،

حتي أمي ..

فاخوري : النسوة تقولن ما تريد ..

أنتِ كالخيط قبل النزول في الشمع ، و كلما كبرتي كلما ازددت جمالاً و ازددت عطاءا.

مختارة : النسوة تقولن أني سوداء و قبيحة يا جدي ..

ترك ما بيده و قال لها : اسمعي

حينما يقولون لك ذلك قولي لهم

(أنا جميلة مع كوني سوداء)

أنتِ جميلة القلب .. و النية .. يا مختارة

اسمعي يا ابنتي .. لا توجد أنثي على وجهه الأرض قبيحة ، القبح في العيون و الأفهام و القلوب التي تصف خلقة الله بالقبح.

مختارة : صحيح يا جدي أنا جميلة ؟

فاخوري : نعم بل جميلة الجميلات .. يا مختارة

و حين تصبحين شابة .. سيقف العرسان ببابك طوابيرا غفيرة و أبعث المريدين لطردهم ، لأني أريدك لي .

مختارة : أنا يا جدي .. !! (و هي تضحك ..)

فاخوري : نعم ..

و أقف هكذا مثل بلاد الغرب و أقول يا سمارة هل توافقين عليّ عريسا لك (و يقلد الوقفة).

مختارة : تضحك .. .

فاخوري : و أنت ستقولين لا لا أوافق ..

مختارة : أنا يا جدي؟

فاخوري : نعم .. يا مختارة

و حينها أقول لكِ ..

أقول لكِ ..

كيف ترفضينني ؟!

كيف ترفضينني ؟!

يا مختارة يا سمارة يا حبيبة ..

(مررت بك و رأيتك مدوسة بدمك ، فقلت لك بدمك عيشي ثمنتك كنبات الحقل فربوت و بلغت زينه الأزيان، و قد كنتِ عريانة و عارية فسترتك و مررت بك و إذ زمنك زمن الحب ، ألبستك مطرزة

، و نعلتك بالتخس و أزرتك بالكتان و كسوتك بزا و حليتك بالحلي ، و وضعت أسورة في يديك و طوقا في عنقك و أقراطا في أذنيك و تاج جمال على رأسك و أطعمتك العسل ، و السمن و الزيت و جملت جدا جدا فصلحت لمملكة).

(و يكاد يبكي و مسح دموعه قبل أن تنزل).

لكنك ستجيبين: أنت جدي .. فاومئ برأسي موافق موافق ..

و أسلمك يا مختارة إلى عريسك فارس الفرسان بحسب ما يهواه قلبك، و سيكون لك أولاد و بنات ، تحكي لهم عن جدك فاخوري ..

مختارة : و أين ستذهب يا جدي(و هي متاثرة ببكاءه)؟!

فاخوري : أنا ساكون موجودا، و أحمل أولادك و أولاد أولادك و أن أتعبك زوجك ، أو فكر يتعبك سوف أضربه ضربا موجعا ..

مختارة : تعود تضحك حرام يا جدي ..

فاخوري : المهم ألا تنسي يا مختارة ..

أنت كخيط الشمعة ، ستنزلين الدنيا و تمر بك الأيام و تكتوي بالتجارب و كلما اكتويت .. كلما زدت جمالاً .. و ستظلين تحترقين لتنيري الطريق لغيرك أفمهتِ يا سمارة يا شمعتي ..

مختارة : نعم فهمت يا جدي.

و أكملا حديثهما ما بين جد و لعب ، و هي تخزن الكلمات لتطفو على سطح عقلها و تتحول لتصرفات حينما تكبر و لا تعرف لماذا تفعل هذا ؟!

الفصل الحادي عشر

يد الفاخوري كريمة

الفاخوري كلما قصده أحد رجال الكنوز ،

أشار للباب ،

و الجميع يسأل ..

من بعدك يا فاخوري؟

يقول ..

لا أحد أنا موجود.

و جاء شخص اسمه فتحي ، كان يقابله كل عام ، و سأله.

فتحي : من الموعود يا فاخوري ؟

فاخوري : لا أحد .

الولد الذي تريده لم يولد بعد .

فتحي : منذ حوالي أربع سنوات ..

جاءت معلومات عن وجود مدينة بأكملها تحت هذه القرية و القرى المجاورة ..

و مفتاح هذه المدنية باب حديد في القرية هنا وسط المشروع ..

أقنع رجالنا هنا أهالي القرية والقر المجاورة بالصيد بالمشروع رغم برودة الجو (المشروع : مصرف للأراضي الزراعية – يشبه الترعة و لكن به مياه صرف).

و جففنا مياه المشروع ،

يومهما كنت تبني في بيت سليمان .. .

وجدنا الباب ..

و وجدنا مكتوب عليه "اليوم ولد الموعود ، لم يحن الأوان ، سيفتح بيد الموعود"

و فتشنا عمن ولد في هذه الناحية ..

لم نجد أي ذكر ولد ..

و بعد أربع سنوات من البحث ..

عقلي أخبرني ماذا لو كان الموعود بنتا؟

و ما هو سر إهتمامك بهذه الدمية القبيحة؟

عند هذا الحد ثار فاخوري و طرد الرجل من البيت،

كيف يتجرأ و يتدخل لهذا الحد في حياة فاخوري ..

الملوك أنفسهم لم يتجرأوا.

خرج الرجل هائما على وجهه ،

قد يكون أصابه العمي أثر غضب فاخوري

قبل أن يخرج أمره ، الأ يفتح فمه .. .. و إلا .. .

صمت الرجل و لم يتكلم .

أما عن فاخوري ،

ماذا لو كشفوا أمرها .. ؟

سوف تذبح عند أصغر مقبرة .

ما العمل ؟

البعد عنها نهائيا ..

و لكن ليس هذا العام ..

العام القادم حينما تتم الخمس سنوات.

الرجل صمت ،

لكن للحيطان آذان ..

سمع الحديث أحد رجال الكنوز و أبلغ الباقي ..

و قرروا أن يجربوا .

هل هي خليفه فاخوري أم لا؟

فاخوري وضع مريدوه في كل موضع لحفظ الطفلة ..

لكن هل سينجح بحفظها؟

ظل الرجال صامتين، إلى أن وجدوا مقبرة جديدة ..

كان لابد من إحضار مختارة .. لكن كيف؟

إجتمع الرجال ..

تناقشوا .. و تبادلوا المعلومات ..

و قرروا خطف الطلفة .. و إسالة قطرات من دمها ..

أو ذبحها لو كان المطلوب ..

و خططوا .. .

كان لمختارة أخ اسمه يحي لم يكمل تعليمه بعد و يأتي للقرية كل خميس ..

يشرب السجائر ، و ينام في نفس حجرة أبيه مع مختارة حينما ينزل أجازات للبلدة ، نظرا لوجود عماته بالبيت ، موسم حصاد الأرز و احداهن تنام بحجرته ..

و كانت الخطة أن أحدهم يستضيفه عنده و يشربان السجائر وما شابة و يقنعة بالمبيت عنده لأن الوقت متأخر .

و آخر في نفس طوله و جسمه، يلبس نفس ملابس يحي حيث ملابس الشباب بالقرية بل و الناحية كلها متشابة ،

و يذهب على أنه يحي ..

يدخل متأخرا و ينام قليلا بجوار مختارة و يأخذها و يخرج

و انتظروا أجازة يحي ..

و جاء الخبر مطلوب ذبح مختارة المقبرة كبيرة و بها الكثير

و جاء الخميس و عمت الفرحة في رجال الكنوز ..

و صبروا أول ليلة و ثاني ليلة أخذوا من يحي ملابس بحجة مساعدة فقير ..

حتي إذا لبسها الخاطف و نام بجوار الطفلة لا تستغرب الرائحة ،

و سهر يحي و معة صحبة ..

كانت الليلة حالكة السواد ،

لبس البديل ملابس يحي و اتجة إلى منزل سليمان الساعة الثانية عشر ليلا،

في هذه الليلة سهرت أم رأفت لحياكة الملابس حتي الساعة الحادية عشر و النصف ..

ثم صلت و أخذت ابنتها في حضنها و نامت.

أما مختارة فجافاها النوم ..

كانت على غير العادة تسهر مع أمها .

و حينما وضعت ما بين أبيها و أمها لم تنم ، و ظلت مفتوحة العنين ،

جاء الخاطف و أهل الدار كلهم نيام ،

فتح الباب الرئيسي .. ثم الباب الثاني ..

ثم فتح باب الحجرة و خاف أن ينام على السرير الآخر بحجرة يوسف كما يفعل يحي ،

فدخل تحت السرير الذي ينام عليه يوسف و زوجتة و ابنتة.

ظل حوالي ربع ساعة ،

و مختارة تفكر ..

لماذا لم ينم يحي على السرير و دخل تحت السرير؟!

و كلما همت لتنزل و تسأله ..

لا تستطيع من حضن أمها فتعود فتستلقي مرة أخرى.

مضي ربع ساعة ،

و قام الخاطف و تبين أن مختارة ليست بسريرها، فاتجه إلى سرير يوسف و مد يديه ليأخذ الطفلة ..

و لأن مختارة مفتوحة العنين في ظلام دامس عرفت أنه ليس أخيها ..

فأرتعبت و صرخت حرامي .. ، حرامي ..

فدخل الخاطف أسفل السرير مرة أخرى ..

و عندما هب يوسف ليأتي بإضاءة - لمبة نمرة عشرة - أو لمبة نمرة خمسة (لمبات جاز) ،

فتح الباب و تركه مفتوحا أستغل الخاطف فتح الباب و خرج من الحجرة منها إلى السلم منه إلى السطح و من السطح إلى سطح آخر و آخر و نزل إلى الخارج ..

و عاد مرعوبا إلى جماعتة ،

و عاد يوسف بالإضاءة فلم يجد شيئا .

في الوقت الذي أثقل الجماعة على يحي فثقلت رأسه فنام مكانة إلى الصباح.

و في الصباح حكي يوسف لأهل البيت ،

و سألوا يحي أين كنت ؟

قال كنت نائما عند صديقي .

و لم يعلق و لم يلاحظ أحد ، و قالوا لبعضهم تهيؤات صغار .

أما فاخوري ، فكان على سفر .

و مريدوه رغم تشديد الحراسة على الطفلة وصل اليها رجال الكنوز ..

و اجتمع رجال الكنوز مرة أخرى، و لاموا أنفسهم على تلك المخاطرة .

لابد أن تؤخذ في النهار .

لابد من حدث كبير كما تعودوا.

حريق لأحد مخازن أثرياء القرية ،

صيد الترعة ،

وفاة أحد الكبار ،

عرس أحد الأغنياء .

و بدأو في وضع خطة لكل موقف ..

انتظروا شهرا .

لم يمت أحد ،

و لا أحد سيتزوج ،

إذا نفعل نحن الحدث ،

ادعوا إلى صيد الترعة كما كنا نفعل في القديم .

و دعوا و جمعوا القرية و كل القرى ،

و نزلت الناس للترع و دارت كل السواقي ..

و عملوا قواطيع و سدود داخل الترعة و بدأ الكل يصطاد و يجمع السمك ..

و مع بداية الصيد تسلل إحداهم و أخذ الطفلة مختارة قائلا لها أبيكي يريدك لجمع السمك عند شجرة الصفصاف ..

حملها و شممها شئ ما فنامت ،

و لفها بقطعة قماش و وضعها في "مقتف" صغير وأعطاها لأحد آخر ملابسه غارقه بماء الترعة على أنها قرموط كبير و صار يجري بها و يصيح، أمسكت قرموطا كبيرا امسكت قرموطا كبيراً .. توا نزلت الماء .. و امسكت قرموطا كبيرا ..

و الناس تصرخ .

ارنا ذلك القرموط .. ارنا ذلك القرموط ..

بختك من السماء .. لم نقل يا هاد بعد ..

و خلفه أحدهم يقول هذا رزقه أيريكم رزقه يا بشر؟ هل هذا كلام .. ؟! انزلوا الماء لتأخذوا رزقكم .. مثله هذا لا يصح .. هل هذا معقول؟! .. يريكم رزقه ..

و أخذوا الطفلة سريعا لمكان المقبرة و جرحوا يدها فسال دمها

فبدأ الباب في الظهور ..

و هم الآخر بذبحها لينفتح الباب ،

لكن آخر منعه و كانت تحاول أن تستفيق ،

فأمر القاتل أن ينتظر و سألها أين يا مختارة ،

فاشارت بيدها إلى الباب ..

فقال لها : من أين؟ إلى أين؟

فاشارت بتحديد الباب ..

فقال لها أنزلي و أدفعي الباب ..

فنزلت الطفلة كالسكري ..

و عندما هم أحد الغلمان بمساعدتها ،

جذبه آخر بأن لا يلمسها ،

وعندما وصلت للباب لتدفعة لمست الباب بأطراف أصابعها ،

و عند لمسها باب المقبرة بدأ الباب ينير بمنظر رهيب ،

و أنار الباب بجملته .. .!

أمرها الرجل ادفعي بقوة .

و عندما مدت يدها لتدفع الباب ،

جاء آخر .. مسرعا من الخارج و جذب الطفلة اليه . خطفها بقوة

و أخذها و خرج ،

و خرجوا خلفه فأشار لهم بالرجوع فرجعوا ..

و أخذها ليردها إلى القرية .

و في الطريق قال لها نامي فنامت و بعد دخول القرية أخرجها من "المقتف"

و أنامها تحت الصفصافة فترة ثم أفاقها ..

و قال لها احكي لي ماذا حلمت؟!

فحكت له ما حدث ..

قال لها : لا تحكي لأحد .. جدك الفاخوري يوصيكي أن لا تحكي لأحد فهزت رأسها بالموافقة .

مختارة : أين هو؟

الرجل : على سفر و سيعود قريبا .

تركها تحت الصفصافة و ما يزال أهل القرية و القرى المجاورة يصطادون السمك مع المريدين ..

عاد الرجل لرجال الكنوز ..

عنفوه بشدة أما هو فكان صامتا :

و أخيرا وضح الأمر ..

تلك الطفلة ستفتح بابا وحدا كبيرا فقط ، تشير إلى أبواب هذا عددها .. لكن لن تفتح إلا بابا واحدا و بإذن فاخوري و بحضوره .

و أقنعهم بأن لا يستعجلوا في أمرها .

ثم جاءت معلومة أن مقبرة أكبر و أعظم وجدت في قرية مجاورة ..

و كان رد أحدهم و كيف سنحصل على الطفلة مرة أخرى؟!

الرجل : مثلما حصلنا عليها إليوم ..

الأفراح لن تنتهي ، و الموت لن يصوم و إذا حدث ..

قليل من جاز و عود كبريت واحد يحل المشكلة و ما أكثر الأغنياء و المخازن هنا و بالقرى المجاورة ،

ربما أحدهم يتبرع بمخزن في كل مرة لتزيد ثروتة و يخزي العين عنه ..

و مادامت أشارت للباب و فتح .. إذاً هي مكسب كبير.

أحدهم : و كيف سنفتح الأبواب فاخوري أغلق الأبواب و صعب فتحتها ؟!

الرجل : فاخوري يده كريمة دائما و سيفتح لنا بقدر الحاجة ، سينفتح الباب بها ،

إذا لم نستطيع الحصول عليها استخدموا الطرق المعتادة ..

لا تغضبوا فاخوري لئلا تنغلق الأبواب للأبد.

و مضت الأيام و كلما احتاجوها لتشير إلى الباب ..

فعلوا مصيبة تظهر على أنها كارثة طبيعية ..

أو اطلقوا إشاعة على إحداهن ليلهوا الناس ليأخذوا المختارة ..

و استمر أسلوب الإشاعات هو الأنجح .. الناس تصدق و تقوم المعارك و الخصومات و المشاحنات .. و هم يزدادون في الغنى .

أما مختارة فممنوع عليها إقتناء أي شئ مما في أي مقبرة .

لأنها لو أخذت مات السر عنها . كم من مرة أخذوها و لم تشر لأنه لا يوجد باب ثم يستخدموا الطرق القديمة و في النهاية يتضح عدم و جود مقابر. و أخيرا أصبحت إشارتها مصدقة إن لم تشر فمعناه لا و جود لمقابر.

الفصل الثاني عشر

الدرس الخامس

كسرت الزجاجة يا جدي

عاد فاخور من سفرة بعد عدة أشهر،

وجد مختارته تتنظرة أسفل الصفصافة و كان الجو بادرا والوقت شتاء ..

فاخوري : لماذا تجلسين هنا و الجو بارد؟

مختارة : أنتظرك يا جدي ..

لي أيام كثيرة أنتظر و اليوم دعوت أن تأتي بسرعة ..

فاخوري : و لماذا اليوم؟

مختارة : لأني في ورطة كبيرة ..

فاخوري : (متعجبا و مهتما) و ما هي؟

مختارة : اليوم كان دوري لغسيل زجاجات اللمبات نمرة عشرة و نمرة خمسة (لمبات الجاز).

فاخوري : نعم .

مختارة : جمعتها كلها على صينية كبيرة و حملتها إلى الترعة ..

فاخوري : نعم

مختارة : أخذت زجاجة زجاجة و بكل حذر وضعت حبات الرمل فيها و انتقيت ثلاثة أعواد قش أرز و وضعت الصابون عليهم و وضعتهم جمعيهم بالزجاجة و حركت ما بداخل الزجاجة من قش و رمل بحذر عدة مرات و نظفت الزجاجات واحدة بعد الأخري ..

فاخوري : و أين المشكلة .. ؟!

مختارة : المشكلة في أخر زجاجتين كانت واحدة مكسورة و خفت أن تجرح يدي و أثناء غسلها كسرت مني و الأخري كانت مشروخة و لم ألاحظ فكسرت هي الأخرى .

و عنفت كثيرا من كل العائلة لأني لم آخذ حذري .

فاخوري (ضاحكا) مختارة كان يجب أن تأخذي حذرك من تلك المكسورة و الأخرى المشروخة .

المكسورة من كل شئ أكثر حساسية و أكثر قابلية لزيادة الكسر من السليمة ..

و المشروخة إيضا .

مختارة : حقا يا جدي ؟!

فاخوري : حقا يا سمارة.

المكسور يميل لجرح كل يد تمسكه.

مختارة : حقا يا جدي؟!!

فاخوري : حقا يا ابنتي .. بعد ذلك خذي حذرك من كل مكسور أو مشروخ سواء من الزجاج أو الحيوان أو البشر.

مختارة : حاضر .. .. جدي .. ؟

فاخوري : نعم .

مختارة : المسكورة ظاهرة و يمكن أن أعرفها لكن كيف سأعرف المشروخة .. ؟

فاخوري : دققِ النظر يا مختارة في كل الوجوه ،

ركزي على العنين .. العنين تقول كل شئ ،

هذا في فرج ، هذا في ضيق .

هذا مشروخ ، و هذا مكسور .

مختارة : و كيف أعرف يا جدي ؟

و بدأ فاخوري يشرح لمختارته كافة الحالات ، و هي تجلس أمامه و تهز رأسها بالموافقة ..

أخيرا قال لها : شجعي صغار النفوس و شددي الركب المترخية ..

مختارة : كيف يا جدي؟

و شرح لها بالتفصيل .. .

مختارة : الأ يمكن يا جدي أن تحل لي مشكلة اللمبات هذه لا أريد غسل لمبات مرة أخرى .

فاخوري : و كيف يا سمارة ؟

مختارة : لا أعلم ، تصرف ..

فاخوري : صمت فترة ثم أجاب .. حاضر يا سمارة أعدك في غضون ستة أشهر القادمة لن تقومي بغسل زجاجات اللمبات ..

مختارة : نعم يا جدي أثق أنك ستحل المشكلة ،

ثم نظرت إليه مبتسمة قرأ في عينها طلبا آخر ،

فاخوري : مبتسما .. ماذا بعد ؟

مختارة : جرة الماء يا جدي إنكسرت مني .

فاخوري : ليس الآن ، أنت تحتاجين التدريب على المشي بطريقة عارضات الأزياء و السيدات الأوائل .

مختارة : لا أفهم ..

فاخوري : لا يهم الآن غدًا ستفهمين .

عادت مختارة إلى البيت لتجد بنت من بنات العائلة غاضبة من بيت زوجها و الجميع اسمعها كلاما جارحا .

مختارة تعلمت الدرس،
ربتت على كتفها و عزتها قائلة : إن أبي إبراهيم لن يسمح بأن تكوني مظلومة .
و سمعت عن متسول يريد عطية ، فذهبت و أعطته سؤل قلبه فهمت الصغيرة الدرس .

الفصل الثالث عشر

بحر البقر

تم الانتهاء من حفر بحر البقرعام 1914 و كان مخصصا للصرف الزراعي فقط ،

أي عندما يتم ري الأرض الزراعية ، يتم تصريف الماء الزائد

في هذا المصرف ، وتكون هذه المياه بمثابة تطهير للأرض الزراعية من أي زائد ..

أملاح ,أسمدة كيماوية و ربما بذور غير مستحبة.

في البداية كانت مياهه صافية ، بها أملاح زائدة و لكن لا بأس .

كان يعيش فيه بعض أنواع الأسماك ، و ينتهي ببحيرة المنزلة ،

و كان سكان المحافظات الخمس التي يمر فيها تأكل من خيرات أسماكه ..

من يصطاد من الجسر يأكل أسماك آتية من البحيرة ،

و كانت البحيرة و اسعة و ساشعة ..

طوله حوإلي 190 كلم .. .

محافظة الشرقية لها فيه نصيب الأسد ، حيث يسير فيها لمسافة100 كلم .

حينما ولدت مختارة تم فتح الصرف الصحى لمحافظة القاهرة بالكامل في هذا المصرف ..

حيث إنها بداية البحر ..

و تم عمل محطة تحلية للبحر على أبواب بحيرة المنزلة ، لتنقية مياهه ،

و لا يعرف ما السبب في موقع المحطة .

وبعد عدة شهور تم تغيير مياهه بالكامل ،

من اللون البلوري ، إلى اللون الأسود و الرائحة الكريهة.

في البداية لم يكن أحد يصطاد منه أو يروي أرضه و مرت الأيام و أصبح الناس يصطادون فيه خلسة في ظلام الليل ،

و تروي الأراضي الزراعية خلسة في ظلام الليل .

و توالت الأيام ..

و أصبح الناس يصطادون نهارا جهارا من أنواع الأسماك المقاتلة و القاتلة التي تستطيع أن تعيش في هذا الوسط من الكم الهائل من الملوثات الكيماوية و الصناعية ،

لتبيعها في الأسواق العامة علانية ،

و لما وجدت الحكومة الفلاحين يستخدموا مياهه بالري، بدل من معاقتبهم أو توصل ماء النيل لهم شاركتهم في شراء ماكينات رفع من البحر للأراضي الزراعية بالمناصفة .. .!!

و لذلك مع مرور الأيام أتسعت تلك الرقعة الزراعية التي تعتمد على مياه الصرف ..

حتي وصلت إلى عدة ملايين من الافدنة.

أما بحيرة المنزلة كانت 750 ألف فدان وصلت إلى 125 ألف فدان.

و كانت حالة القرية تتماشي مع أحوال بحر البقر .

دخلت المدنية و معها بدأت أول خطوة من الإنحدار نحو الفساد

مع تغيير مياه البحر .

بدأنا نسمع في القرية عن صحة نظرية داروين و أن الدين بني على الإيمان الأعمي الذي يهرب من التفكير .

مع أن نظرية داروين هي التي بنيت على إيمان أعمي و لا يوجد مثالاً واحدا حقيقي يثبت صحتها .

و عندما يُسأل أحد المؤمنين بنظرية داروين ..

أعطي مثالاً حيا واحدا موجودا ملموسا الآن يثبت النظرية ..

لا يعرف و يقول أنه آمن بصحة النظرية طبقا للمنطق .

و بدأ التشييك في كل شئ ..

و الإنفتاح الأعمي على كل شئ ..

و بدأت أهالي القرية تستورد أشياء لها قيمة و أشياء ليس لها قيمة.

و مع مرور الوقت أصبحت القرية تعتمد كليا على البلاد المجاورة .

و تقلصت الرقعة الزراعية كما تقلصت بحيرة المنزلة .

وامتلأت بالآفات كما امتلأ مصرفها ،

و تغيرت نفوس البشر ودخلت أمراضا إجتماعية مستجدة و أصبحت مستوطنة، كالفهلوة و النصب و الإحتيال و تحليل الحرام و تحريم الحلال .

و الرقص على الحبال و مسك اليد الموجوعة والتلصص والتملق و الانحلال الأخلاقي بدعوة الحرية وغيرها من الأفات و الأمراض الأجتماعية.

و فقدت القرية هوتيها ،

و فقد معظم أبناءها الإيمان بها ،

لم تعد الرائدة في إنتاج القطن أو القمح أو التين أوالزيتون

كما كانت .

لم تعد ترتدي حتي الجلباب و أصبح الملبس الأجنبي هو قمة زينتها.

لم تعد تنتج أي من المنتجات المميزة لها ،

أغلقت مصانع و بارت أراض.

و مع بور الأراضي بارت العقول و القلوب ..

و ظهرت فنه جديدة مهنتها تبوير العقول ، و أخري تبوير القلوب.

و أصبح من يرفض بوار عقله و قلبه ،

تلتقطة ريما أو نورا .

و من يرفض يموت في ظلام كالأخرين ،

يموت في ظلمات السجون .

نبوة مختارة و الباب الذي ستفتحه سيطر على كافة العقول و القلوب ، الكل في كسل ينتظر ..

ما عدا الصغار .. لا يؤمنون بتلك النبوة ..

يتطلعون لحياة جديدة ..

و هذه هي شيمة الصغار ..

الإيمان و التحدي ..

ألم يرفض بني اسرائيل الله بعد عدة معجزات في برية سيناء

بعد انشقاق البحر؟

و طلبوا العودة للسخرة و العبودية و الرجوع لفرعون ..

ما عدا الشباب و الأطفال .

آمنوا بأن الله قادرعلى نجاتهم .

مات جيل الحكماء و العظماء من مشيري اليهود و دفنوا في برية سيناء .

أما الشباب و الأطفال هم الذين دخلوا أرض الميعاد كقول الرب ..

نعم الصغار هم كلمه السر، و هم المفتاح ،

لكن النبوة عن مختارة صحيحة ، والشباب هم أيضا حقيقة ..

هم الذين سيحققون النبوة ..

إن القرية سترجع ككامل عهدها ..

ربما بيد مختارة معهم ، و ربما وجب موت مختارة كي يفيق الناس ، و ربما وجب كتم أنفس الشباب حتي تأتي مختارة لتحقيق الحلم ، و ربما ستموت مختارة و معها الشباب و لن يتحقق الحلم ؟!!

ربما .. .! ربما ...

و ربما تتوحد مختارة مع الشباب لتحقيق الحلم ....

ربما.!

الفصل الرابع عشر

الدرس السادس

رمي الجُلة

في أحد اللقاءات سأل فاخوري مختارته و هما يتمشيان

ماذا فعلت اليوم يا سمارة؟

مختارة : لاشئ ..

فاخوري : لاشئ؟!

مختارة : تهز رأسها علامة الموافقة.

فاخوري : لماذا؟!

لا شئ هذا لا يصح .. يجب على الإنسان أن ينتج عملا جديدا مع كل صباح يغير وجه البسيطة للأجمل ..

مختارة : عملي اليوم مقزز يا جدي ألست القائل يجب المحافظة على نظافه القلب والضمير والجسد ..

فاخوري : و ما هو العمل الذي سيلوث كل هذا ؟

و في هذه الأثناء مرا على شباب يعلبون بأقراص الجِلة و بعض الصغار يأتون بها لهم .

مختارة : أرايت يا جدي؟! هؤلاء لو رآهم صاحب "الجرن" لضربهم ضربا مبرحا (الجرن : مساحة أرض بها غلال أو محاصيل أو أشياء تخص الفلاحين)

فاخوري : لماذا ؟!

مختارة : لأنهم يلعبون (بالجِلة) و يكسرونها ...

فاخوري : لا لن يضربهم.

مختارة : لماذا؟! (و تضع يديها في جنبيها)

فاخوري : لأنهم يتدربون على رياضة في المدنية اسمها رمي الجُلة

مختارة : و ما هذه يا جدي؟

فاخوري : أقراص مثل (الجِلة) لكنها من معدن و ثقيلة ..

مختارة : لكن الجِلة خفيفة يا جدي..

فاخوري : نعم أنهم يتدربون أي من الزوايا ستطيير الجِلة عاليا ..

و نظر فاخوري للشباب، و نظر إلى مختارة ،

فاخوري : أظن أني عرفت ما هو عمل اليوم؟

مختارة : (نظرت اليه ثم حولت بصرها) نعم هو"الجِلة" (روث الحيوان)

فاخوري : لماذا لم تقومي به ؟

مختارة : أنا اتقزز من منظر "الجِلة" يا جدي ،

و سأظل أسبوعا أفعل هذا :

أُلملم الجِلة من الحظيرة و الحقل من خلف مواشينا ،

و أضيف التبن عليها ، و أسويها أقراصا ،

و أظل أقلب فها أسبوعا كاملا حتي تجف ، ثم أُدخل ما جف إلى المخزن ..

فاخوري : هذا عمل عظيم .

مختارة : ماذا تقول يا جدي إنه عمل مقزز.

و عندئذ مر القسيس و شيخ الجامع ، يركبان حمارين في طريقهما لزيارة مريض .

و بعد رد التحية ..

فاخوري : هل ترين أبونا و سيدنا ؟!

مختارة : نعم و أقبل أيدى كليهما .

فاخوري : هما يفعلان كما تفعلين "بالجِلة"

مختارة : فتحت فاها تعجبا .. ! أنت تحولين الجلة من شئ رجس إلى شئ طاهر عن طريق الشمس .

هم يحولون الرجس من الناس إلى أشخاص تائبين طاهرين بإرشادهما و وعظهما وصلاتهما و دعواتهما و سهرهما على الرعية.

مختارة : هذا يعني أنني سأغصب نفسي على عمل أقراص "الجِلة" ,

فاخوري : نعم .

مختارة : من أجلك فقط يا جدي .

فاخوري : لا أريده من أجلي ،

أريدك أن تتعلمي من صنع "الجِلة" أقراصا أن لا تستثني عملا(وشرح لها) .. و أن تعاملي المنبوذين والمطرودين والمضطهدين والخطاة بمحبة كاملة .. و لكن أحذري لئلا يأخذك الحظاة في طريقهم . ساعديهم و لكن لا تتبنين أفكارهم .

مختارة : لا أفهم يا جدي ،

فاخوري : إنسانة خاطئة تحتاج لطعام أعطيها طعام ،

لكن لا تذهبي معها لمكان الخطية أو تناقشيها أو تحاولي إصلاحها ،

هذا ليس عملك هذا عمل آخرين ،

إنسان ملحد ساعديه لو إحتاج مساعدة لكن لا تجادليه لأنك ليست متخصصة ، ساعديهم كما تساعدين أي فرد صالح و مؤمن و لا تفرقِ بين هذا و ذاك.

مختارة : ما هو الملحد يا جدي ؟

فاخوري : من هو الملحد؟!

مثل أبيكي قابيل ،

فربما محبتك وحدها ترده عن طريق السوء .

مختارة : تنظر إليه دلالة على عدم الفهم الكامل أو ربما عدم الإقتناع .. و يكملان مسيرتهما و حديثهما و زيارتهما كما يحدد فاخوري و تعود و تسأل مختارة فاخوري ..

مختارة : ما هي هذه رمي الجلة يا جدي ؟

فاخوري : تلك رياضة كان يلعبها اليونانيون القدماء و الآن يلعبها الرياضيون.

مختارة : و ماهي ؟!

فاخوري : اللاعب عليه أن يرمي القرص (الجُلة) لمسافة معينة .

مختارة : و ما فائدة رمي قرص حديد يا جدي لمسافه معينة ؟

أليست مضعية للوقت ؟!

فاخوري : (يضحك) لا يا سمارة إنها مقياس لمدي مقدار صحة هذا الشخص و مقياس لقوة التركيز و إصابة الهدف .

مختارة : تنظر إليه غير فاهمة ..

فاخوري : إنها رياضة تعلم الشخص كيف يحقق هدفه أي ما يريده بكل دقة .

مختارة : نفس النظرة السابقة .

فاخوري : حسنا لنأخذ مثال آخر من عليه إعداد الطعام غدا؟

مختارة : أمي ..

فاخوري : حسنا على أمك وضع قائمة الطعام الليلة بمعني أي من الأنواع ستختار عمله غدا ..

مختارة : أمي لن تحدد أبي إبراهيم هو من سيحدد ..

فاخوري : جيدا لنفرض أنه اختاااااااار ..

مختارة : عدس .

فاخوري : نعم عدس ،

على أمك أن تجهز ما تحتاجه الليلة كمية العدس و الإناء الذي ستطبخ فيه ، و المصفاة التي ستصفي بها العدس و هكذا و غدا تبدأ في وقت مبكر، حتي إذا جاء وقت الغداء يكون كل شئ جاهزا في معياده و يكفي عدد من يتناولون الغداء ، إذا فعلت هذا تكون حققت الهدف(ما طلب منها) بالطريقة الصحيحة و في الزمن المطلوب . هكذا تعلم لعبة رمي الجلة و في الحقيقة هذا ما تدعونا إليه جميع الألعاب الرياضية .

مختارة : فهمت يا جدي .

الفصل الخامس عشر

سيف في النفس

ها هي مختارة تقترب من اكمال الخمس سنين ،

و مر الحول سريعا ، و جاء الوقت لرحيل فاخوري،

و أعلن أنه سيرحل ..

و جاء إليه فتحي الرجل الذي هام على وجهه ليتبين ماذا سيفعل و كيف سيجده .. ؟!

فتحي : هل تسمح لي ببعض الإستفسارات ..

فاخوري : مسموح .. ..

فتحي : هل حقا يا فاخوري سترحل من هنا؟!

فاخوري : نعم

فتحي : لماذا أتيت إلى هذه القرية؟

فاخوري : و ماذا يخصك؟!!!

فتحي : اسمح لي .. .

فاخوري : أشار بالسماح ..

فتحي : يقولون إنك كنت هاربا من شئ ما ، خطر كان عليك و الآن زال!

فاخوري : لم يعطي أي ملمح يدل على صحة الكلام من عدمه.

فتحي : لك في هذه القرية حوالي ثلاث سنوات و نصف إقامة كاملة و لك عام و نصف ترحل أكثر مما تبقي فيها ..

الذي يأتي لك بطلب تسمعه و تعطيه طلبه ..

أما إهتمامك المفرط كان بالصغيرة .. لماذا جئت هنا و بدوت كطفل في عيون أهل القرية بسبب هذه ؟ .. و من تخشي؟!

فاخوري : لم يَرد

فتحي : حسنا لماذا سترحل إذا ؟!

فاخوري : أنا رئيس بنائين ، و أبني بالطين ..

و الناحية كلها الآن تتجه للبناء بالطوب الأحمر ..

و أنا أصنع الفخار ..

و الناس تتجه لإستخدام الألومنيوم و البلاستيك ..

و الفخار و الطين مضي عهدهما ..

و بذلك لا يصبح لي نفع هنا ..

فتحي : ابقي هنا و اصنع طوبا لبنا و احرقه و أبن به ،

و افتح مصنعا للألومنيوم يقال : إنك غني و عندك سلسلة بنوك على وجه البسيطة.

فاخوري : لا ..

المرحلة القادمة يجب أن أكون في بلد آخر..

فتحي : لماذا لن تستمر هنا ؟

فاخوري : حين يأتى الأوان، القرية كلها ستصبح لي .

فتحي : ومختارة؟!

فاخوري : ما شأنها؟!

فتحي : هل هي من ستفتح الباب الكبير؟

فاخوري : لا شأن لك .

فتحي : كي أحافظ عليها .

فاخوري : هذا شأني أنا .

فتحي : و يوم كانت ستذبح أين كنت ؟! و من خلصها ألست أنا؟!

فاخوري : و من أفشي السر ألست أنت أيضا ؟

ولولا وضعت حياتها أمام حياتك لكانت ماتت ..

فتحي : حسنا ..

متي سيكون فتح الباب و ما هي العلامات ؟

فاخوري : حسنا ..

أولي العلامات هي عودة مياه بحر البقر صافية

فتحي : ماذا؟!!!!!!!!!!!!!

إذا لن يفتح الباب بهذا القرن (متمتما في نفسه)

فاخوري : سيكون ضيق شديد لمعظم سكان القرية ،

و مطالبات بالتحسن حتي أولاد يوسف سيطلبون التغيير ،

و تكون حروب و قلاقل ، و مشاحنات و مشاكسات و قطع طرق ، و عدم أمان و سرقات ،

و تهويل و تخوين ،

و تهالك شبكات المياه و الكهرباء و إنقطاع الكهرباء عن القرية لعدة أيام و قد تطول المدة ..

فتحي : إن القرية لم تدخلها كهرباء حتي الآن.

فاخوري : إذا لا تتعجل مازال الوقت مبكرا.

فتحي : و إذا حدث كل هذا ..

فاخوري : تسع سنوات بعدها و يفتح الباب ..

فتحي : أحني رأسه يائسا و استاذن للذهاب .

فاخوري : أعطاه الإذن .

فاخوري أنهي إعداد عدتة و أخذ مايخصه و ترك البيت بالمريدين ..

و فيما هو خارج من القرية وعد أناسها بالعودة و الإستثمار فيها و حل مشاكلها كلها ..

نعم لم يقطن بالقرية إلا ثلاث سنوات و نصف . و سنة و نصف كان يسافر و يخرج لقضاء إشغاله في أماكن أخرى و كان يبني بقرى أخرى ..

ثلاث سنوات و نصف وقت ليس بالهين بالنسبه لفاخوري أن يقضيها بمكان واحد .

عاد إلى مدينته و باشر أعماله.

و قبل أن تتم مختارة الخمس سنوات ،

كان على أمها الدور لتوزع المواسم على بنات العائلة المتزوجات في القاهرة الكبري ..

كانت تأخذ مواسم بنات العائلة و مواسم أخواتها معها ،

و لأن الحمل ثقيل و كالعادة أجبروها على أخذ ابنتها معها ، فما يزالون يخشون موتها ..

عرض عليها أحد أبناء العائلة أن يأخذ مختارة معه لحين تجهيز المواسم و يسلمها إلى أختها بالقاهرة (إحدى أخواتها) ..

أخذها و سافر ،

خارت الطفلة منه في الطريق و حينما وصلت لأختها كانت على أبوب الموت ، أخذتها أختها و حممتها و أطعمتها و أنامتها .

و جاءت أم رأفت بعد يومين ..

كانت الطلفه قد إستعادت بعض الصحة ،

أنهت أم رأفت الزيارة ،

و زيارة أخرى و أخري .. .

و جاء معياد زيارة أختها هي

ذهبت إلى أختها و قد لاحظت الأخت أن الطفلة غير طبيعية

أخذتها إلى طبيب العائلة ..

الذي قرر أنها حمي روماتزمية ..

و طار الخبر إلى القرية ،

و عم الحزن بيت سليمان و بيوت القرية على تلك الطفلة الحزينة .

و ذهب خيال البعض إلى أنها ماتت بالفعل و أن أمها تخشي الرجوع و المحاسبة،

و آخر ذهب خياله أنها ماتت في حادثة سيارة بالقاهرة ..

و آخر بحادثة قطار،

و هذه الإشاعات جعلت رجال الكنوز في حيرة ..

و لم يخرجون منها إلا بإرسال مجموعة من رجالهم للأطمئنان على الطفلة ،

و إعطاء أم رأفت نقودا لتكمل رحلة العلاج .

لم تأخذ شيئا منهم ، و شكرتهم على تعبهم ، و أعدت لهم مع أختها مائدة العشاء و باتوا الليلة ، و في الصباح الباكر عادوا للقرية ، و طمأنوا الجميع أن الطفلة مازالت سالمة و بخير .

أما فاخوري

فكان في مدينتة ،

يجلس على عرش مملتكة ،

يدير أشغالة .

كانت الخالة تسكن بشارع الملك في حي مشهور ،

و مازال الحي جديدا و به شقق شاغرة ،

فاخوري يعلم بأمر مختارته ،

فأرسل أحد مريديه و كانت إمرأة كي تكون بجانب مختارة وتقوم باللازم ..

ذهبت السيدة إليهم للأطمنان على الطفلة و أخبرتهم أنها جارتهم الجديدة و سمعت بالخبر .

و بعد أيام جاءت إليهم بالبشري و أنها علمت من قريب لها أن ولده مر بنفس المرض ،

و يوجد طبيب ماهر يملك مشفي خاص ؛ لإستقبال هذه الحالات مجانا.

فسألوها عن عنوان الطبيب ، و جاءت بالعنوان ، وأخذتهم هي بنفسها إلى الطبيب ، الذي قرر أن الطفلة ستكون ضيفة مشفاه أسبوعا أو أكثر حسب ما يلزم الحالة و تركوا الطفلة و مضوا.

جاءوا بعد أول يوم أجابهم الطبيب ممنوع الزيارة ،

الأم قلقة لئلا يأخذ الطبيب الطفلة ،

و ماذا ستفعل إن كان الأمر كذلك ،

سألت الطبيب لا أريد علاج ابنتي .

أريد الطفلة ..

طمأنها الطبيب و قال لها انظري حولك ،

فنظرت .. و وجدت المئات من يدخل و من يخرج بالأطفال ،

نساء كثيرات - جاءت لأخذ أبنائهن و بناتهن -

و أم رأفت و الخالة يسألن النساء الداخلات و الخارجات ،

يؤكدن جميعهن أنه مكان آمن ، و ان الطبيب أمين ..

و لم تهدأ الخالة و لم تطمئن ..

فقالت للعاملين بالمشفي أعطوني ورقة أن ابنتنا هنا فأعطوها فاطمئنت .. و قالوا لهما لا تعودا إلا بعد أسبوع .

اليوم الأول لمختارة بالمشفي تم الكشف عليها من أخمس قدميها لشعر رأسها ..

و قرر الأطباء أنها بحالة جيدة ، و يمكن علاجها من الحمي و لم تأتي بعد لمرحلة الخطر لكنها كانت تعاني من عدة أمراض قبل الحمي و لا يعلم الأهل .

أخذها الطبيب من يدها و قال لها ..

الطبيب : هل إذا قلت لكِ سرا سيبقي سرا؟!
مختارة : نعم .
الطبيب : سوف نأخذك لمكان آخر تقضي فيه السبعة أيام.
مختارة : لماذا؟
الطبيب : ستعرفين فيما بعد .
لا تخبري أحدا بهذ الموضوع .
مختارة : تذكرني بجدي فاخوري .
الطبيب : يضحك .
مختارة : هل تعرف جدي فاخوري ؟!
الطبيب : تقريبا .. !
يأخذ الطبيب مختارة من يدها و يسلمها إلى سيدة أنيقة و قال لها يا مختارة اسمعي كل ماتقوله لك .
أومات الطفلة بالإيجاب ،
أخذتها السيدة إلى إحدى حجرات المشفي ..

و حممتها و دهنتها بالأطياب ،
وغيرت لها ملابسها بالكامل ،
خلعت عنها كل الثياب الريفية.
و البستها ملابس حضرية.
فستان من الكتان الأبيض النقي .
و عليها صدرية مطرزة بالذهب و الفضة ،
و فكت ضفائرها ،
و مشطت لها شعرها بتسريحة حضرية أيضا ،
و ألبستها سوار في يدها ، و طوقا في عنقها و أقراطا في أذنيها و حذاءً جلديا في قدمها ،
و وضعت تاجا على رأسها .
و نظارة على عينيها .
و خواتم في جميع أصابعها .
و حزام ذهبي لخصرها ،
و صورتها صورة فوتوعرافية ،
أصبحت مختارة ملكة.
و أخذتها من يدها و سلمتها إلى أخرى أكثر أناقة و أكثر روعة و أكثر جمالاً ،
أخذتها تلك الجميلة إلى سيارة فارهة و أنيقة ،
و مضت السيارة مسرعة في طريقها إلى أرض فضاء
هناك وجدوا طائرة صغيرة،
سلمتها الفتاة إلى أخرى.
و ركبتا الطائرة و طارت عاليا،
كانت الطفلة متوترة ،
و عندما اقلعت الطائرة توقع قائد الطائرة هلع الطفلة ، لكن الطفلة لم تتاثر .

و عندما سألوها هل أنت خائفة ؟ .. قالت .. .لا قلقة بعض الشئ .
ضحكوا و أقلعت الطائرة، و طارت مسافة حتي نامت الطفلة ..
و عندما استقظت وجدت نفسها على سرير متحرك ..
ظنت أنها لعبة فظلت تضحك و تقفز على السرير و هم يسحبونه ،
و لكنها لم تتحمل فاجهدت و نامت على السرير و عندما استلقت و ركزت في الوجوه وجدت وجوه غير الوجوه .
و عند انتهاء الممر الطويل دخلوا حجرة ضيقة جدا بها أناس وقوف .. الباب يفتح وحده بالضغط على زر ..
و لما صعد المصعد سألت .. هل الحجرة تصعد بنا ؟ ..
ضحكوا و أجابوا نعم .
فتح باب المصعد و خرجوا منه و أشاروا لها على حجرة تدخلها ..
مشت بخطي متشككة نحو الباب ،
و حينما أوشكت الوصول نظرت خلفها لم تجد أحد تسأله ..
ثم وجدت فتاة أخرى جميلة تقف ترحب بها ،
و أمسكتها من يدها ، و أوقفتها على باب كبير، ثم أشارت إليها بفتح الباب الكبير ...
ففتحت مختارة الباب .. .

لتجد رجلا يلبس بزة (بدلة) و يعطيها ظهره ..

دخلت و أُغْلق الباب ، وقفت الطفلة ساكنة مدة و عندما استدار الرجل صرخت و جرت لترتمي في أحضانه .

الفصل السادس عشر

الدرس السابع

الحيـــــاة

حينما استدار الرجل ..

صرخت مختارة، جدي ..

و ارتمت في أحضان فاخوري.

مختارة : أنه أنت يا جدي .

فاخوري : نعم يا عين فاخوري ...

هل الرحلة شاقة؟

مختارة : نعم

فاخوري : هل أنت متعبة؟

مختارة : نعم و لكن لا يهم ..

حتي أجلس معك قليلا حتي أعود لأمي .. حتي لا تقلق على .

فاخوري : لا تقلقِ أنتِ ، أمك تظن أنك هناك في المشفي ..

و لن تأتي قبل أسبوع ..

مختارة : و أن أتت و سألت ؟!

فاخوري : اطمئني تم ترتيب كل شيء،

و لكن احذري لا تقولي لأحد عن هذه الرحلة لأي مخلوق كان .

مختارة : حاضر .. لا تقلق يا جدي علىّ أنا بخير ، أمرض صحيح لكني بخير ..

الآن احكي لي قصتكَ ،

أنت تملك أموالاً كثيرة ،

و طائرة كالتي نراها في الحرب ،

و كل شيء ،

لماذا كنت تعيش كفقير في بلدتنا ؟!

فاخوري : هذه ظروف و مرت

مختارة : هل تعود معنا ؟

فاخوري : لا

هل ستجلب أمي و أبي و أخوتي إلى هنا ؟

فاخوري : لا .

مختارة : انظر يا جدي أنا أشكرك ،

دخلت الكهرباء قريتنا ، و لم أعد أغسل زجاجات اللمبات إلا قليلا ، شكرا جدي ..
فاخوري : أخوتك فعلوها و أوصلوا الكهرباء قبل تصريح الحكومة ..
إنهم علماء.
مختارة : نعم يا جدي صعد أخي لسطح البيت و أحضر سلكين و أوصل الكهرباء ..
و كانت النساء بالبيت مرعوبات .
و طمأنهم أبي إبراهيم و نصحنا في إستعمالها و التنبية على الصغار بعدم غرس المسامير بمخارج الكهرباء من الحائط .
و أنار أخوتي البيت .
فاخوري : الناس خائفة الآن و بالطبع جاء جميع سكان القرية بالبيت ليستكشفوا الأمر.
مختارة : نعم يا جدي و وجدوها جميعها آمنه و سيوصلونها فور أمر الحكومة .
فاخوري : هل أنت سعيدة الآن ؟
مختارة : نعم إلى حين ..
فاخوري : (يضحك) لماذا؟
مختارة : مازالت النساء تحمل المياه من المجموعة .
فاخوري : ارتاحي الآن و غدا نتكلم و تنتزه و نفعل كل ما تريدين ..
مختارة : نعم أنا تعبة جدا سأنام .

و أشار فاخوري إلى أحداهن فأخذت الطفلة إلى مكان آخر ،

و خلعت عنها ملابسها و ألبستها أخرى ،

و عندما دخلت الطفلة الحمام لقضاء حاجتها ، رفضت الجلوس على قصرية الحمام ظننا منها أنها إحدى أوني الطبخ ، وبالكاد اقنوعها أن هذه لقضاء الحاجة .

سلمت لهم و أنهت و نامت نوما عميقا ظنا منها أنها في حلم ..

استيقظت في صباح اليوم التالي ،

لتجد فاخوري معها في الحجرة ،

غسلت وجهها و بدلوا ملابسها و جلست على السفرة الكبيرة

و أعدوا لها أنواعا قيمة من الطعام ،

أكلت القليل و قامت لتجلس مع فاخوري ،

أعطاها قطعة كبيرة و لذيذة من الشيكولاتة ،

أعدوا لها الشاي و جاء على عربة ،

أكلت الشيكولاته و شكرت فاخوري.

مختارة : شكرا يا جدي.

هذه شيكولاتة فخمة ، تشبه تلك التي يأتي بها أبي إبراهيم في الأعياد ، و لكن هذه ألذ بكثيييير .. .

فاخوري : هل لك طلب آخر؟
مختارة : لا .
متي سأعاود؟

فاخوري : قريبا.
مختارة : هل يوجد هنا تلفاز ؟
فاخوري : نعم.
مختارة : كنت أشاهده عند جيران خالتي .
أخذ فاخوري مختارته و جلسا يتناقشا ...
مختارة : لماذا يا جدي نساء قريتي يحملن الهم و يشقين، و النساء هنا مرفهات؟!!!
فاخوري : أين هنا ؟
مختارة : القاهرة .
فاخوري : النساء يا ابنتي في كل زمان و مكان مقهورات ،
و أن كن في قصور ،
و النساء في قريتك أسعد حالاً من النساء هنا ..
مختارة : كيف يا جدي؟!
النساء في قريتي يحملن "الجلة" فوق رؤوسهن و هنا يضعون العطر و المساحيق (و تشير على وجهها)
فاخوري : ليست فقط "الجلة" النساء هناك يشمرن فقط عن سيقانهن للعمل ، و هنا النساء مشمرات عن أرجلهن خفة و جمالاً،

النساء هناك تحمل أثقالا على رؤوسهن،

و هنا لايحملن شيئا ..

هناك يلدن اثنا عشر و هنا اثنين فقط .

- النساء هناك يا مختارة لهن الرضي و القنوع وهذه هي السعادة ..

و النساء هنا تبحث عن الراحة ، و تلك أول الخطوات نحو الكآبة و حزن القلب ..

الحياة هنا تبدو بسيطة و سهلة ،

لكنها أكثر تعقيدا من حياة الريف .

الريف هو التأمل و البحث عن الحمكة ..

أما في المدنية ، فهي اللهث خلف الأطماع و زيادة الملذات ،

البيوت واسعة بالريف ، أما هنا فضيقة ،

الهواء نقي بالريف ، إما هنا فالتلوث على الأبواب ..

مختارة : و أي نوع من الحياة سأعيش ؟

فاخوري : ستكونين بالريف إلى مرحلة الصبا ..

ثم إلى المدنية .

مختارة : أنا تعبة يا جدي لا أستطيع التنفس ..

خارت الطفلة و ذهبت إلى أولي عوالمها الأخرى.

فاخوري بجانبها يحادثها .. .

يحكي حكايات بإستمرار يقول لها أسرار .. .

تفيق الطفلة لحظات و تعاود إلى عوالمها الأخري ..

يحكي الجد عن بيت الجيران القديم المكون من طابقين الذي هدم قبل أن تولد ..

الطابق الأول به حظيرة و حجرة فرن و الطابق الثاني عدة غرف

تغدو الطفلة وتجئ بالبيت .. . في أحلامها .

عادت الطفلة من تلك الغيبوبة بفضل الرعاية الطبية ،

أخذها فاخوري و أراها العالم من فوق .

يبدو كقرية صغيرة ..

أوصاها أن لا تشتهي شيئا حتي الموت ،

لا تتمسك بإنسان أو أشياء .. .

كلها فانية ،

و عندما سألت ..

مختارة : ما هذا الشريط الأخضر يا جدي ...؟

فاخوري : إنه نهر النيل و حوله السكان .

مختارة : مثل قريتنا ؟

فاخوري : نعم ..

ستفتحين بابا يا مختارة بابا واحدا ..

سيجعل كل أرض مصر كقريتك خضراء و جميلة

مختارة : متي يا جدي ؟

حينما يأتي الوقت ..

نامت الطفلة .

أخذوها للعناية المركزة،

أفاقت ..

و قامت لتلعب ..

أخذوها إلى حجرة بها أطفال و نشئ كثيرين .. يلبسون نفس اللباس و لكن أعمارهم مختلفة لعبت معهم و فرحت كثيراَ.

بعد اللعب سألت

مختارة : من هؤلاء يا جدي ؟!

فاخوري : هؤلاء المدعوون .

و همت أن تكمل أسئلتها فأعطاها قطعت حلوي كبيرة

ذاقت الحلوي بل كل حلو معه ،

و لبست كل فاخر و تزينت بكل أنواع الزينة ...

وضع فيها الحكمة و أعدها و جعلها تصلح لأن تكون ملكة .

انتهت الأيام السبعة ،

ودعها و أخبرها أنها عليها الرجوع .

مختارة : أود أن أكون هنا ..

هنا أفضل .. .

فاخوري : لابد أن تعودي.

مازلت تحتاجين إلى أشياء لن تكتمل إلا في القرية.

مختارة : لماذا؟

فاخوري : حتي تفتحي الباب.

مختارة : هل سآخذ الأشياء الجديدة معي ؟

فاخوري : ستأخذين معناها أما الأشياء لا .

مختارة : لا أفهم ..

فاخوري : الفستان الكتان الأبيض النقي ،

هذا جسدك الذي لن يمسه إلا زوجك .

و التاج ، هو تاج عفتك قلبا و لسانا و جسدا ،

و أن لك الكلمة العليا على الجميع .

الطوق في عنقك ،

إنك لن تحنثي عهدا أبدا .

و السوار في يدك ، إنك لن تخوني وعدا أبدا .

و الأطياب عليك ، دائما حلوة اللسان .

الأقراط في أذنك ، طاعتك للجميع .

و الحذاء في قدمك ، أنك ابنة الأشراف لن تذلي مهما احتجتي .

و النظارة على عينيك ، لتستري عيوب الآخرين .

و الخواتم بيديك ، لتعطي الجميع.

و الحزام الذهبي لخصرك ، دائما مرفوعة الرأس .

أكلت الحلو ، لتطعمي المحرومين .

و ستأكلين المر ، لتجربي مرارة المقهورين .

كوني عادلة يا ابنتي .

و اصنعي الخير للجميع .

مختارة : و تلك الصدرية يا جدي ..

فاخوري : هذه لتقولي الحقيقة بأسلوب رقيق لا تكوني صادمة عند ابداء الرأي ، ابتعدي عن الآراء الصادمة .

مختارة : حتي و أن كانت حقيقة ؟

فاخوري : حتي و أن كانت حقيقة.

اسمعي .. .

الطبيب أحيانا يضطر لشق المريض ، كي يستأصل مرضا

لكنه يضع المخدر أولا .

مختارة : كيف يا جدي؟!

فاخوري : ضعي الإيمان قبل الأخبار الصادمة ، وقولي الحسنات قبل أن تذكري السيئات ، و إذا انتقدت ضعي حلولا لما تنتقديه .

مختارة : لا أفهم معظم الكلام لكن حاضر يا جدي ،

كيف سأراك ؟

فاخوري : لن تريني مجددا في هيئتي هذه سوف تريني في هيئة متسول أو مريض أو مسجون لا تحكي لأحد عنى شيئا. سوف تتعاطين أدوية تنسيكي كل شئ .. . لكنك ستعودين و تتذكرين كل شئ في مرحلة ما في عمرك ...

مختارة : أود أن أراك .. ماذا أفعل لو حدثت لي مشلكة؟

فاخوري : اعتمدي على نفسك .

مختارة : و إذا أردت المشورة؟!

فاخوري : اذهبي إلى الصفصافة و احكي ما تودين ...

و أنا من هناك سأسمعك. أو اذهبي إلى بيتي ابعثي لي رسالة مع أي من مريديه ..

مختارة : سلام يا جدي أراك بخير .

فاخوري : و أنت حبيبتي دوما دوما من أهل الخير .

و أحتضنها حضنا يغنيها عن أي حضن .

الفصل السابع عشر

الدرس الثامن

الإستغناء

عادت مختارة كما جاءت ،

و جات الفتيات و أخلعن عنها ملابسها الفاخرة ملابس فاخوري و البسنها ملابسها .
و عادت لغفوتها ، فجعلوها فى حجرة العناية المركزة بالشفي ،
و جاءت الأم في اليوم السابع ، صرح لها الطبيب بالدخول لتري ابنتها .. و أفاد أن الحالة تحتاج إلى مزيد من الرعاية ..
استمرت أربعة أيام أُخر و قرر الطبيب الخروج ..
و أعطاها أدوية و صرح بضرورة العودة كل ستة أشهر للإطمئنان على الطفلة ..
خرجت مختارة من المشفي ، و من كثرة العلاجات و كثرة الزائرين كانت تصاب بفقدان للوعي ما بين حين و آخر،
و عادت للقرية . وسرعان ما تحسنت و سرعان ما أضيفت ، إليها أعباء جديدة ،
كان يجول بخاطرها منظرها بملابسها الفخمة أمام المرآة ..

و حين خلعتها تعلمت دون أن تدري سهولة الإستنغاء عن المقنيات و خاصة الغالية منها .
و ضرورة عدم الاستغناء عن الإنسان مهما كان السبب كما علمها فاخوري

الفصل الثامن عشر

الدرس التاسع

الفصـــــل

في أحد الأيام أحست مختارة بتعب شديد و أرادت أن تحاكي فاخوري فذهبت لشجرة الصفصاف ..

تود التحدث لكن الناس موجودة ..

فنامت ، و فيما هي نائمة حلمت بفاخوري ،

يلبس إحدى جلاليبه التي يلبسها في القرية.

مختارة : لماذ خلعت البزة (البدلة) يا جدي؟

فاخوري : أنا هنا ألبس مثل الناس هنا .

فاخوري كان له ثلاثة جلاليب ، كلها طويلة و طويلة الكمين و مع كل جلباب وشاح (شال) من نفس اللون ، يلف رأسه به صيف و شتاء ، و الجلاليب الوانها مثل لون النهار لبني فاتح ،

و افتح درجة من اللون الطوبي ، و افتح درجة من اللون الأخضر،

إذا خرج نهارا يلبس اللبني ،

و يغطي رأسه بالوشاح (الشال) ، و بالكاد يراه الناس ،

و إذا خرج عصرا لبس الطوبي ،

و إذا كان الشتاء لبس الزرعي ،

ليتوه بين الطبيعة .

فاخوري : ما بكِ؟

مختارة : : تعبة يا جدي.

فاخوري : لا أريديك أن تستسلمي للمرض ،

قومي و قاومي .. .

مختارة : حاضر ..

و قامت و تمشت معه في الحقول كما كانا في عادتهما

فاخوري : ماذا فعلت اليوم ؟

اليوم كان دوري لعمل الزبد .

فاخوري : احكي لي كيف تعلمت عمل الزبذ؟

مختارة : أنت تعرف كل شئ .

فاخوري : أود أن أسمع منكِ ..

تحكي بأنفاس متقطعة و بصعوبة يخرج الكلام من فمها ، و تأخذ نفسا عميقا بصعوبة و تبلع ريقها بصعوبة و تكمل بصعوبة ،

ذهبت إلى حجرة اللبن (نفس و تنهد) و تفحصنا أنا وأمي - مترد - اللبن(طاجن اللبن) (المترد : إناء فخار يحفظ فيه اللبن) .

كنا نتحسس وجه القشدة (نفس وتنهد) بكف اليد و لابد أن لابد أنننننن تكون صلبة و لا يغوص بها إصبعك إصبعك(نفس و تنهد)

إذا ضغطت بإصبعك عليها (نفس و تنهد) تترك علامة ثم نرص هذه المتارد . بعضها بجانب بعض ،

تستريح فترة ثم تكمل ،

وعندما نفحص كل المتارد ..
نأخذ القشدة من على سطح اللبن الرائب ..
(نفس و تنهد) و نخفقها خفقا شديدا ،
فتنزل مياهها منها و تصبح زبدة .
(بصعوبة) نأخذ المياه و نضعها جانبا ..
ثم نضع الزبد على النار مع قليل من الملح، و على نار هادئة نسويها فتصير سمنا،

نأخذ السمن نضعه بالمحلبة ..

فاخوري : خذي نفسا عميقا و أخرجيه قليلا قليلا.
مختارة : نفذت
فاخوري : كرري
مختارة : كررت
فاخوري : أكملي

مختارة : نأخذ الملح الذي كان بالسمن الذي تحول للون البني (مورتة) ، و نضع عليه المياه الخارجة من القشدة ، و نضعة في "زلعة" فيكون(المش) و يمكن أن نضيف لبنا .

فاخوري : و اللبن الرائب ماذا تفعلون به؟!

مختارة : (نفس و تنهد) نسخن الفرن بدرجة معينة ،

عندما تضع يدك داخل الفرن تشعر بحرارة متوسطة ..

فاخوري : نعم خذي نفس

مختارة : ندخل متارد اللبن الرائب بالفرن و نغلق الفرن للصباح

فاخوري : ماذا تفعلين في الصباح ؟ خذي نفس ..

مختارة : نأخذ اللبن الرائب من الفرن ، و نضعه بحرص على حصيرة الجبن ..

نضعه بالحصيرة قليلا قليلا ، و نضغط بالحصير على الحصير الطرف الأول على الطرف الآخر و الآخر على الأول لينزل "الشرش" (المياه الناتجة من اللبن)

فاخوري : نعم ..

مختارة : ثم نعلق الحصيرة يوما كاملا ، ثم نقطع الجبن قطع و نأكل أو نضعه في - المش -

فاخوري : عظيم ..

مختارة : لكن حدثت مشكلة اليوم ..

فاخوري : نعم ..

مختارة : تشاجرت أمي مع أمي أم فاروق بسبب مَنْ الأفضل ..؟

و معاملة أبي إبراهيم المختلفة لكل واحد من إخوتي و يقولون أن أبي إبراهيم ظالم ..

(بصعوبة) و كل منهما منعت أبنائها من التعامل مع الآخرين(نفس و تنهد)

هل هذا حق يا جدي؟
فاخوري : لا يا مختارة ...
الجبن يصنع من اللبن الرائب ، و السمن و – المورتة - من الزبد و – المش - من المورتة :
كلهم من اللبن ،
لكن كل واحد فيهم له طريقة مختلفة في التعامل عن الآخر ليأتي بأطيب طعم.
وأبيك إبراهيم على حق.

أنت عنصر من العائلة لك ما لك وعليك ما عليك يا مختارة.

مختارة : أومأت بالفهم ..

و أنت كما اللبن أيضا ، ستتعرضين لمراحل الفصل المختلفة منها الفصل العنيف و منها اللطيف و المعالجة لتعطي أفضل ما عندك

ستنفصل أجزاء من روحك من فراق أحبة ،

و ستكوين بنار التجارب و المرض ،
و سيقف معك أناس لم تكن لك بهم معرفة يساعدونك ،
و ستعلقين بحبال الهوي فتنقطع ، ثم تطرحين أرضا ،
سَتُتركين و تنفصلين و تضربين و تنكوين بالنار و تقطعين من أعز أناس لكِ ، لأنك جيدة و جيدة جدا 00لو كنتِ سيئة ما فُعل فيك كل هذا ..

لكن في النهاية ستسر كل عين تنظر إليكِ .

تشجعي يا مختارة ..
قومي من مرضك ..
قومي للعب ..
كان يحدثها و كأنما ينزوي في بئر عميق ، سلام يا مختارة

قامت على صدي صوت فاخوري لتجد أبيها إبراهيم بجانبها يغطيها.

كانت تنظر يمين و يسار كأنها تبحث عنه .. تسأل أين جدي فاخوري؟!!

أبيها إبراهيم يشفق عليها ، وعهد إلى نفسه أن يأخذ دور فاخوري .
و بدأت رحله علاج في عدة مدن ..
هل ستنجو الطلفة مختارة ؟ أم ما كان يحدث من خيال طفلة مريضة أضناها المرض .

2016-1-26

م	عنوان الكتاب	المؤلف
1	ترتيل البوستات الصباحية لأنواع الحب (الجزء الثالث)	ناجي عبد المنعم
3	العفريتة الشقية	ناجي عبد المنعم
6	طمي لا زبد	د. عبدالحليم هنداوي
7	ابو الطيب المصري (5 أجزاء)	عبدالله الشوربجي
12	انين الروح	جيهان عبدالرؤوف
14	اشجار الخوف	رضا ابو الغيط
17	بحر العشق	مسعد خليل
23	عن التواصل الادبي بين الشعوب	د. يسري عبد الغني
24	حميسة	عبد المنعم شرف
25	نبضات انثي بلا وطن	تهاني فؤاد
32	انكسار حرف	محمود هليل
36	اهدي عليا	سميرة محمودي
41	لا تذكريني	سمير حماية
48	حكاية عمري	نبيل نجاح

50	شارع سيدي لاشين	محمد سعفان
56	الليلة الأخيرة	عبدالإله الديب
59	منتهي العقل	محمد البنا
66	جدران الماضي	أحمد حلمي
68	عمل المرآة في ظل التحديات الإقتصادية	د. يسري مصطفي
71	الشيخ العاشق	عبدالحليم الزلوعي
73	العفاريت لن تحكم المدينة	نهي يسري
75	العرافة	سماح هلال
81	عقادى وافتخر	د. يسري عبدالغني
83	رتاج الشمس	أحلام غانم
84	سبتمبر 96	محمد الساعي
85	الزمكان	عمرو المصري
88	أوراق مبعثرة	د. حسني ريس
98	الكنز	يحي أبو عرندس
102	محطه خوف	أحمد هلال
105	نجمتين وسبيل	خالد إبراهيم
106	نبض مهره	زينب الشاذلي
111	صلوات في معبد الجرح	محمد عبدالحميد
122	بيعدوا أملاكي	علاء الدين علي
124	الأعمال الشعرية الكاملة	أحمد أحمد إسماعيل
125	صديقتي تسعه	سميره ارميا
138	نبضات من حنان	م/ حمدي عتمان
140	موعد مع بغداد	صباح الجميلي
144	مباراة المئة يوما	حازم محمد حلمي

150	عفوا هذا الحلم غير متاح	عبدالمنعم شرف
153	ينابيع الحكمة	نعمات إبراهيم
157	حلم فاقد الذاكرة	عمر السوهاجي
162	في حب الرسول	فاطمه عجيبة
172	همس الحروف	محمد رجب
174	آخر صورة	محمد البياع
178	الحب النهارده	محمد إمام لطفي
191	عطر الحروف	سعيد كمال إمام
192	ضغط عالي	جهاد زياده
194	ابتهالات قلب	سالم عيدروس
197	دقيقة حداد	محمود أحمد علي
203	غضب النهر	محمد عبدالحميد
204	انشطارات	وليد العشري
205	الفنون الإنسانية للسعادة الزوجية	محمد حسن هلال
206	مخاض القصيد	أحمد أبو عاصم
209	علي عليوه	مصطفي بسيوني
211	دموع علي جسر الوجع	محمد ضباشة
212	كتابين التاريخ	أحمد حلمي
213	غواص في بحر الألم	محمود البحيري
215	ضحكه فوق وش الضي	راضي الطهطاوي
217	حديقة الإنسان	نجوي المصري
220	جرة ألم	جيهان عبد الرؤوف
223	موسوعة كتاب روائع الومضات ج1	أيمن خليل

225	بهذا أوصاني والدي	هاني أبو مصطفي
226	ما تيسر من العشق	تهاني فؤاد
227	دموع النورس	محمود هليل
228	ذهب الليل وطلعت روحنا	إسماعيل شتا
229	صديقتى تسعة .. مختارة	سميره ارميا
230	سفر الموت	نرجس عمران
231	مين فيهم عمل إيه	سامح سليم
232	قصد و قصيد	إزدهار محمد ناصر
233	ياقلبى لا تحزن	محمد ضباشه
234	حب الوطن	محمد الفلكى
235	بذرة شقى	محمد سعفان
236	المسحراتى	رضا أبو الغيط
243	مين يسامح مين	سميرة محمودى
244	الدائرة المفتوحة	ماجى صلاح
246	محاولات طائر قبل السقوط	ايهاب همام
248	رباعيات حلم ضائع	أيمن عبد الحميد

محتويات الكتاب

بطاقة الكتاب 2

رؤية الناشر 3

رواية (مختارة) للكاتبة سميره ارميا بين التناص الثقافي والوعي بالمثيولوجيا بقلم / د . يسري عبد الغني 4

المؤلفة فى سطور 10

إهداء 11

الفصل الأول – القرية 12

الفصل الثانى – ميلاد مختارة 15

الفصل الثالث – فاخوري 19

الفصل الرابع – بيت العائلة 24

الفصل الخامس – مختارة فاخوري 34

الفصل السادس – قابلة للقسمة على متعدد 37

الفصل السابع – الدرس الأول 43
الفصل الثامن – الدرس الثانى 52
الفصل التاسع- الدرس الثالث 59
الفصل العاشر – الدرس الرابع 64
الفصل الحادى عشر – يد الفاخوري كريمة 71
الفصل الثانى عشر – الدرس الخامس 84
الفصل الثالث عشر – بحر البقر 88
الفصل الرابع عشر – الدرس السادس 94
الفصل الخامس عشر – سيف فى النفس 100
الفصل السادس عشر – الدرس السابع 111
الفصل السابع عشر – الدرس الثامن 122
الفصل الثامن عشر – الدرس التاسع 123
من إصدارات دار النيل والفرات 129
محتوى الكتاب 133